الجمهـــورية الجـــزائرية الديمقـــراطية الشعبـــية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلـــمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جـامعة غليـــزان
Université de Relizane

كلية الآداب واللغات
Faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

حجاجية أسلوب الاستفهام

في القرآن الكريم

نماذج مختارة "الرحمن–القلم–التين"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

من إعداد الطالبين:

1– بلخير سارة

2– بلقوسة عبد الرزاق

إشراف الدكتور:

بن وزغار مختار

لجنة المناقشة:

1–أ/لخضر هامل	جامعة غليزان	رئيسا
2–أ/مختار بن وزغار	جامعة غليزان	مشرفا ومقررا
3–أ/ عواد بورزامة	جامعة غليزان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1445/1444هـ

2024-2023م

قال الله تعالى:" لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد "

سور إبراهيم "الآية 08"

الحمد لله الذي له العزة والجبروت، وبيده الملك والملكوت، وله الأسماء الحسنى والحي هو الذي لا يموت، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي العربي المكتوب في التوراة والإنجيل المنعوت

نحمد الله ونشكره على توفيقه إيانا في إنجاز هذا البحث، ونتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "**مختاربن وزغار**" الذي أشرف على هذه المذكرة، وشملنا بتوجيهاته ونصحه

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور "هامــل لخضـر" الذي مد لنا يد العون والمساعدة .

والشكر موصول إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة تشجيع.

كل عبارات الصدق والوفاء، وأسمى معاني الحب والتقدير ،إلى أغلى وأحلى وأعز وأجمل ما لدي في هذا الوجود إلى أمي الغالية ،نبع حناني، ونور قلبي، وسر كفاحي في حياتي، إلى التي كان دعاؤها سندا لي،و حافز على نجاحي، إليك يا أروع أم في الدنيا، أهدي ثمرة جهدي وتعبي

إلى روح أبي الطاهرة – رحمه الله-

إلى معنى البراءة التي أرى فيها التفاؤل بعينها والسعادة في ضحكتها... حبيبتي وابنتي رانيا مختارية.

إلى من رافقتني منذ حملنا حقائب صغيرة ومعها سرت الدرب خطوة بخطوة، وما تزال أختي العزيزة.

إلى كل طالب للعلم والمعرفة.

سارة

إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها، إلى من أنارت لي الطريق بدفئها وحنانها، إلى من يجف القلم عند كتابة اسمها ويعجز اللسان عن التعبير عند ذكرها،

"أمي الحبيبة"

إلى من قدس العلم وعمل جاهدا لإتمام دراستي، إلى الذي منت أمله في الحياة، إلى من علمني العز والكرامة ولم يلهه أي شيء في تحقيق سعادتي.

"أبي العزيز"

إلى إخوتي قرة عيني وأغلى ما أملك وأفضل إرث أبوي وأخواتي الغاليات على قلبي

إلى كل من تتوق نفسه إلى حدائق المعرفة وذوقه إلى نسائم العلم.

أهدي هذا الجهد المتواضع

عبد الرزاق

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله حمدا متواليا، وإن تضاءل دون حقه حمد الحامدين، أحمد الله تعالى حمد المقر بالعجز عن شكر نعمته، وأصلي وأسلم على محمد جمال الكون وزهرته، وكمال الخلق وخلاصته، وعلى الرسل والأنبياء مصابيح الهدى، وعلى من نحنى سبيلهم واهتدى بهديهم.

إنّ التأمل والتدبر في معاني القران الكريم ندرك أنه الحجة البالغة وأنه شفاء للصدور ونور للعقول ، وهو ضياء وشهاب لا ينطفئ نوره وبحر لا يدرك عمقه ، أعجزت بلاغته الألسن ، والقران الكريم خطاب الله عز وجل إلى البشر كلهم .

حيث ركزت الدراسات البلاغية على معالجة بناء النص القرآني ، واستخراج خصائصه، وتعود أهمية الحجاج في الدراسات الحديثة إلى عودة البلاغة بقوة تحت ما يعرف" بالبلاغة الجديدة" وقد ركزت على جانبين اثنين هما البيان والحجاج كونه وسيلة من وسائل الإقناع .

ولقد تميزت آيات القران الكريم بعدة خصائص وسمات على غرار الإعجاز وسحر البيان، وكذلك الخصوصيات الجوهرية التي يتميز بها القران الكريم جعلت منه خطابا حجاجيا بالدرجة الأولى، قال تعالى :{ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُم أَجْمَعِينَ}الأنعام 149.

ومن أجل ذلك جاءت فكرة اختيارنا بحثنا هذا، الذي يتناول آلية من آليات القران الكريم في الإقناع عن طريق الحجاج، من خلال أسلوب الاستفهام.

ولأن الاستفهام أحد أساليب اللغة الإنشائية الطلبية حيث لا يبحث المتكلم فيه عن إجابات محدّدة، وأنه يهدف إلى تصور ما يحدث عنه فيخرج عن حقيقته إلى معاني أخرى ، لذلك هو وسيلة من الوسائل الحجاجية التي تأثر في المتلقي ، وله أهمية خاصة في القران الكريم .

وعليه جاءت الدراسة موسومة ب حجاجية أسلوب الاستفهام في القران الكريم نماذج مختارة (الرحمن- القلم- التين) ، ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع ، كون القران الكريم يتميز بعدة

خصائص دون غيره ، والرغبة في التعرف على الحجاج لأنه يشمل جميع الخطابات ، وكذلك التعرف على الاستفهام في القران الكريم من خلال الحجاج بغرض التأثير والإقناع .

وبناء على ذلك حاولنا في هذا البحث الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هو الحجاج البلاغي لغة واصطلاحا؟ – كيف تطور مفهوم الحجاج في الدراسات الغربية والعربية قديما وحديثا؟
- ما هو الاستفهام لغة واصطلاحا وما هي أدواته؟
- كيف كان مفهوم الاستفهام من المنظور النحوي والبلاغي ؟
- أين يكمن الحجاج في القران الكريم ؟

وللإجابة على تلك التساؤلات وضعنا خطة بحث قوامها: مقدمة وفصلين وخاتمة.

وجاء الفصل الأول (النظري) موسوما بالحجاج والاستفهام مفهومهما ، دراسة تاريخية وتضمن خمسة مباحث ، أولها : تعريف الحجاج لغة واصطلاحا ثم تطرقنا إلى الدراسات الغربية والعربية قديما وحديثا التي كانت مهد للنظرية الحجاجية، ومن ثم تطرقنا إلى تعريف الاستفهام وأدواته وأراء كل من النحويين و البلاغيين حول الاستفهام.

في حين جاء الفصل الثاني(التطبيقي) تحت عنوان : البنية الحجاجية للاستفهام في القران الكريم ، ودرسنا فيه حجاجية الاستفهام في سورة الرحمن ، القلم ، التين .

وأخيرا ختمنا البحث بخاتمة تتضمن حوصلة وأهم النتائج المتوصل إليها.

وقد تطلبت طبيعة البحث إتباع المنهج الوصفي الذي ساعدنا في وصف وتتبع الظواهر الحجاجية في القران الكريم وتفسيرها ، وتتبع مسار النظرية الحجاجية عبر مختلف الأزمنة.

ولقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع والتي كان يتصدرها القران الكريم ، والتفاسير : كالتفسير القران الكريم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير

الدمشقي ، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، ومن المراجع : الحجاج في القران الكريم لعبد الله صولة ، اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، ومراجع أخرى لها علاقة بالبحث مذكورة في قائمة المراجع.

وقد واجهت هذا البحث عدة صعوبات خاصة، لأن موضوعه القران ، فاجتهدنا في تفسير الآيات للوصول إلى الفهم الجيد من خلال الاستعانة بعدة تفاسير ، وصعوبة التحليل ، بالإضافة إلى اعتبار النظرية الحجاجية نظرية حديثة .

ولكننا

استطعنا تجاوزها بفضل الدكتور مختار بن وزغار الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة.

ولعلنا نكون قد أصبنا بعض الحق فيما ذهبنا إليه، فما كان صوابا فمن الله وحده، وما كان خطأ فمن أنفسنا، وإننا نرجو من وراء كل هذا التوجيه والنصح والسداد.

غليزان:2024/06/05

- بلخير سارة
- بلقوسة عبد الرزاق

الفصل الأول:

الحجاج والاستفهام

دراسة تاريخية

- تعريف الحجاج البلاغي لغة واصطلاحا
- الحجاج عند الغرب والعرب القدماء
- الحجاج في الفكر الغربي والعربي الحديث
- أسلوب الاستفهام
- الاستفهام عند النحويين والبلاغيين

المبحث الأول: تعريف الحجاج البلاغي لغة واصطلاحا

أ – لغة

ورد في لسان العرب لـ "ابن منظور" في مادة حجج : الحجُّ : القصدُ ، حج فلان أي قَدِمَ و حجّه يَحُجُّه حجاّ : قصده ، وحججت فلانا واعتمدته أي قصدته ورجلٌ محجوج أي مقصود .

والحجة: البرهان ، وقيل مادفع به الخصم ، وقال الأزهري " الحُجَةُ الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة ، وهو رجل مُحَاجِجٌ أي جَدِلٌ".

والتّحاج التخاصم ، وجمع الحجة : حُجَجٌ و حِجاجٌ و الحُجَةُ: الدليل والبرهان

يقال حاججته فأنا محاجٌ وحجيجٌ، فعيل بمعنى فاعل.[1]

ويعرف الجرجاني الحجة فيقول " الحجة ما دلّ به على صحة الدّعوى، وقيل الحجة والدليل واحد" [2].

وفي قاموس المحيط للفيروز أبادي اكتفى بقوله " والمحاجج الجدل" [3]

ب– اصطلاحا:

يزخر مفهوم الحجاج بكثرة الحقول المعرفية التي تتناوله بحيث " نجده متواترا في الأدبيات الفلسفية والمنطقية والبلاغية التقليدية، والدراسات القانونية والمقاربات اللسانية والنفسانية والخطابية المعاصرة".[4]

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، المجلد الثاني ، الجزء التاسع، دت مادة حجج

[2] علي محمد السيد الجرجاني ،كتاب التعريفات ، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة لنشر والتوزيع ، مصر ،دط، ، ص 73

[3] مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، إشراف محمد نعيم العرقوسي ، ط1426،8/2005م، مادة حجج، ص 779.

[4] محمد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والنطقية واللسانية، دار الناشر لثقافة ، مطبعة النجاح الجدية ، الدار البيضاء ، ط1، 2005، ص6.

وقد عرفه طه عبد الرحمن بقوله : " وحدُّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي ، إذ يأخذ بعين الاعتبار

مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء موجها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على إلزام صور استدلالية أوسع واغني من البنايات[1]

البرهانية الضيقة ، كأن تُبنى الانتقالات الكثير من المقدمات والكثير من النتائج وان يفهم المتكلم المخاطب معاني غير تلك التي نطق بها تعويلا على قدرة المخاطب على استحضارها إثباتا أو إنكارا كلما انتسب إلى مجال تداولي مشترك مع المتكلم." [2]

و عرف محمد ولي الحجاج بقوله " يقصد إلى دعم رأي ما بواسطة الدفاع عنه والتفنيد لما قد يكون رأيا معارضا له، وهذا يعني أن الحجاج هو دوما توجه نحو شخص أو جهة لأجل الإقناع، وتعديل موقفها أو تثبيته ".[3]

والحجاج البلاغي هو الذي يتخذ مجالا له ، ويتخذها آلية من الآليات الحجاجية ، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية والأساليب الجمالية، أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا، حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب[4]

المبحث الثاني : الحجاج عند الغرب والعرب القدماء

[1] طه عبد الرحمن : أصول الحوار وعلم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط2، 2000، ص65.

[2] نفس المرجع، ص65.

[3] محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، منشورات دار الأمان، ط1، الرباط، المغرب، 2005، ص 19.

[4] هاجر مدقن ، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان ، مجلة الأثر ، الجزائر، ع05، 2005م، ص173.

أ- الحجاج عند الغرب

1- الحجاج عند السفسطائيين

ظهر السفسطائيون خلال القرن الخامس قبل الميلاد بعد انتقال المجتمع

اليوناني (الأثيني) من مرحلة النظام الإقطاعي إلى النظام الديمقراطي ، أين أصبح الفرد متمتعا بكامل الحريات في التعبير عن أدائه والاحتكام في المجالس الانتخابية ، فسارع الفرد الأثيني بتعليم فن الخطابة والجدل السياسي عند السفسطائيين . بحيث " تميزت هذه الحركة بالكفاءة اللغوية والخبرة الجدلية "[1]

بالإضافة إلى ولادة المنطق الصوري مزامنة مع الجدل والبلاغة الاقناعية والخطابة." اعتمد السفسطائيون في بداية الأمر على توجيه الناس وإرشادهم إلى التفنن من أصناف القول ، حيث اشتهروا بمهارتهم بالتلاعب في الأفكار والهروب من الحقيقة ولنجاحهم في هذا الأمر كانت وسيلتهم في ذلك الحجاج ، وكان الدافع لظهور الحجاج في القضايا الفكرية وجود الإنسان، وركزوا على ماهية القول الخطاب لا يقل تركيزهم على الحجاج" [2].وقد مارسوا الحجاج عن طريق الخطابة والجدل ، كما يرون في الحجاج وسيلة لتحقيق الغاية التي ينشدها كل من يريد السلطة في المجتمع، ومثال بروتاغوراس كان يعلم الشباب البلاغة والممارسة الحجاجية" [3].

لقد مارسوا السفسطائيون الحجاج من اجل تضليل الخصم واعتماد الشك للوصول إلى الغاية كما اتخذوه وجها يعكس الأحوال السياسية.

2- الحجاج البلاغي عند سقراط

---

[1] وريف عبد الرؤوف وآخرون ، الفلسفة اليونانية ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، د،ط 1، 2021، ص61.

[2] محمد الولي، مدخل إلى الحجاج ، أفلاطون أرسطو ، شايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، العدد2، 2011، ص20.

[3] عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ط1، 1434هـ/2013م، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ص21

قدم (سقراط) تعريفا للبلاغة الحجاجية قائلا هي:" امتلاك التأثير على الأنفس التي تستخدم في الاجتماعات الخاصة والعامة ، ونرى أن سقراط يحاول توسيع دائرة البلاغة التي تحمل طرق التأثير ويخرجها من الحيز الشخصي الذي كانت عليه في السابق- محصورة في المحاكم- إلى الحيز الشعبي العامي، ونجده يعرض محاورتين هما بمثابة مصدرين أساسيين لمراجعة البلاغة الغربية هما(جورجياس) و(فيدر) : في الأول يتعلق الأمر ببلاغة سفسطائية أي المداهمة"[1] .التي تتسلل تحت قناع التشريع وتحت قناع العدل يتعلق الأمر بالسفسطة نفسها وفي الثانية يتعلق الأمر ببلاغة فلسفية بلاغة الجدلي الذي يحلل الأفكار ويؤلف بينها ، يتبين لنا ، أن البلاغة السقراطية بلاغيتان ، بلاغة سفسطة قائمة على القياسات المموهة والاستدلال المخادع ، وبلاغة فلسفية قائمة على الجدل بحثا عن الحقيقة".[2]

3- الحجاج عند أفلاطون

لقد أقام أفلاطون الحجاجية خصوصا في محاورته "فرجياس" على أساس

مناهضته السفسطائيين، بحث ي موضوع الخطابة ووظيفتها على النصوص وذكر أن الإقناع نوعان إقناع يعتمد على العلم وإقناع يعتمد على الظن.وهذا الثاني أي الإقناع بالاستناد إلى الظن هو موضوع الخطابة السفسطائية في رأيه ، ولما كان العلم يقوم على مبادئ صادقة وثابتة بل أزلية كان الإقناع المعتمد عليه مفيدا يكتسب منه الإنسان المعرفة، ولما كان الظن يقوم على الممكن والمحتمل كان الإقناع المعتمد عليه غير مفيد حسب أفلاطون فهو لا يكسب الإنسان معرفة بل ينشئ لديه اعتقادا ."[3]

---

[1] زهيه لبيض، قراءة وصفية في نظرية الحجاج:المفهوم وحدود الاشتغال، مجلة الإحياء، العدد33، أكتوبر 2023.

[2] زهيه لبيض، نفس المرجع ص199.

[3] هشام الريفي ، الحجاج عند أرسطو، ضمن أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية ، إشراف حمادي صمود ، منوبة جامعة تونس ،كلية الآداب ، دط، دت، ص 63.

والمحاورة الثانية التي سماها "فيدر" اعتمد في نقده على إستراتيجية الكشف لأنه رأى أن مقارعته لهم تعد على النحو معين كشفا للقناع ، ورفعا للستار عن أغالطهم ومزاعمهم وتلاعبهم بالألفاظ ومعظم النقد الذي وجهه إليهم كان يدور حول الحجاج ومقصده في ضوء قيمتا الحق والخير "[1] وبهذا نقول أن أفلاطون يعتمد معيار الحق والخير أساسا لكل حجاج أو بلاغة ينتفع منها الفرد أو المجتمع على حد سواء ، كما أنه يهتم فقط بالحجاج الأخلاقي وهو حجاج يتصف بالمثالية.

4- الحجاج عند أرسطو

تمثل الحجج النواة المفهومين للخطابة، وهذه المقومات موزعة على ماهو عقلي وما وهو عاطفي ، تصب كلها في اتجاه التمكن والإقناع القاضي أو المواطنين المجتمعين في الجمعية الشعبية أو وسط الشعب للاحتفال بالمناسبات القومية ، وهذا يمثل اكتساب المادة أكبر المصداقية "[2].ولقد أرسى أرسطو معالم البلاغة الحجاجية منذ القديم من خلال كتابه "الخطابة"، حيث ظلت تحمل لعدة عقود وأرائه ومنهجه وعليه فإن الحجاج عند أرسطو يرتكز على دعامتين أساسيتين هما: " الأولى يختزلها مفهوم الاستدلال والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي ".[3]فالاستدلال الحجاجي عند أرسطو " تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم "[4].

ومن هنا يتضح أن أرسطو أسس فهمه للحجاج من مسلمات منطقية استدلالية، وهذا ما أعطى النظرية الصدى الواسع ، وأما الثانية فتتمثل في البحث اللغوي في علاقته بالإنسان والوجود .ويتضح لنا أن أرسطو هم العمدة في عملية الحجاج فهو المرجع الأساسي لنظرية الحجاج في العصر الحديث ، ذلك لأنه تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين ، من زاوية بلاغية ومن زاوية جدلية ، فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع ، ومن الزاوية الجدلية يعد الحجاج عملية تفكير تتم

---

[1] حامد ناصرا لظالمي، وعايدة جذوع حنان،نشأة الحجاج، مجلة آداب، العدد-73-ص6.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي ، الدار البيضاء، المغرب،ص226.

[3] محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص36.

[4] أرسطو طاليس، الخطابة، تحقيق ، عبد الرحمن بدوي ، دار القلم ، دط، بيروت ، دت ن ص 245.

في بنية حوارية ، وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج تربط بها بالضرورة، فهاتان النظريتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطاب إذ يبينه انطلاقا من أنواع الحضور من الرغبة في الإقناع، ويحدده في ثلاثة أنواع : النوع الاستشاري ، والنوع القضائي ، النوع ألقيمي."[1]

وعليه فإن الأيتوس : يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه ، والباتوس : يشكل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين ، واللغوس : ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي ، فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي ." [2]

ب– الحجاج عند العرب القدماء

كان عند العرب الحجاج والاحتجاج والجدل والجدال والمجادلة ، ويضرب الحجاج بجذور قوية في الخطاب العربي ، فضلا عن الدّور المهم الذي لعبه في الحياة العقائدية والسياسية في البيئة العربية والإسلامية وفضلا عن اعتماد البنية الحجاجية في الخطاب العلمي البلاغي على نحو ما نرى في دفاع عبد القاهر الجرجاني عن إعجاز القران بإقناع الناس بفكرة النظم ، مما طبع دلالته بطبيعة حجاجية واضحة ، فضلا عن كل ذلك شغل الحجاج بعض القدماء جنسا خاصا من الخطاب ".[3]

" لقد كانت إستراتيجية الإقناع بالحجاج واضحة في القران الكريم وأقوال الرسول –صلى الله عليه وسلم– كما نجد كثيرا من النماذج التي تجسد استعمال هذه."[4]لاستراتجيه في الخطاب سبقت هذه الفترة بكثير ، وتمثل ذلك كثير ، وتمثل ذلك في المنجزات الخطابية والمتنافرات القبلية في خطابات سبقت هذه الفترة بكثير وتمثل ذلك في المنجزات الخطابية القبلية في العصر الجاهلي، ثم تنامت

---

[1] محمد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، دار الثقافة، ط1، المغرب، 2005، ص15.

[2] نفس المرجع ، ص18.

[3] محمد العبد، النص الحجاجي العربي ، دراسة في وسائل الإقناع ، مجلة فصول، ع2، 2002، ص45

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 447.

الخطابات التي تجسد هذه الإستراتيجية بعد البعثة المحمدية في كثير من السياقات، وكانت إستراتيجيته بمختلف آلياته هي الطريق لأقوم لإبراز مقاصد تلك العلوم وأفكارها وأرائها ."[1]

1- الحجاج عند الجاحظ

ارتبطت دراسة الحجاج عند الجاحظ بدراسته للبيان ، الذي اهتم فيه بالفهم والإفهام ، وبذلك مفهوم البيان عنده يتلخص في المعرفة والإقناع كمفهومين ووظيفتين في أن معا البيان معرفة : الوظيفة الإفهامية، البيان إقناع الوظيفة الاقناعية "[2]حيث يقول الجاحظ" أوّل البلاغة اجتماع آلة البلاغة ، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ، ساكن الجوارح ، قليل الحظ ، متخير اللفظ ، لا يكلم سيّد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السّوقة ، لأن ذلك جهل بالمقامات وما يصلح في كل واحد منهما من الكلام، وأحسن الذي قال لكل مقام مقال"[3].

المبحث الثالث: الحجاج في الفكر الغربي والعربي الحديث

أ- الحجاج في الفكر الغربي:

- الحجاج عند شايم برلمان وتيتيكا :

لقد عرفت الدراسات المعاصرة تطورات مهمة ، كانت نتائجها بروز نظرية جديدة تعرف بالنظرية الحجاجية ، التي يعود الاهتمام بها إلى برلمان وتيتيكا من خلال ظهور أول مصنف في الحجاج" البلاغة الجديدة" فقد أورد للحجاج تعريفات متعددة في مواضيع مختلفة من كتابهما أهمها قولهما " موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم

---

[1] نفس المرجع ص447.

[2] محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتدادها ، إفريقيا الشرق الأوسط ، المغرب ، ط1، 1999، ص193-195.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، مرجع سابق، ص 449.

بما يعرض عليها من أطروحات ، أو أن تزيد في درجة طلك التسليم." [1]أي أن الحجاج هو استعمال الآليات وتقنيات بلاغية ومنطقية لكي يقنع المخاطب على أن يكون المحاج في موقف المتعاون لا موقف الخصم.وفي موضوع أخر يجعلان غاية الحجاج هي جعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة ."[2] وعلى هذا فإن مفهوم برلمان وتيتيكا يستند إلى صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى ، بكيفية تجعل الحجاج شيئا ثالثا، لنقل إنه خطابة جديدة ."[3]

وفي الأخير اتصفت نظرية برلمان وتيتيكا بمظاهر فلسفية ، لأنها تنطلق من أسس خطابية تتوفر على قواعد فلسفية عميقة وضعت منذ القدم لنجاح عملية الخطابة وحصول التأثير والإقناع ، كما أن برلمان أولى أهمية خاصة لعناصر الحجاج في إنشاء نظرية الحجاج التي لا تكتفي بالأساليب اللغوية المنشئة ، بل تهتم بالظروف الخارجية التي تتعلق بكل من المخاطب والمقام خاصة ، التي تشمل الظروف النفسية والاجتماعية .

2- نظرية المسائلة عند " ميشال مايير"

تعد نظرية المساءلة إحدى النظريات المعاصرة التي قامت بمعالجة الخطاب بصفة عامة ،والخطاب الذي يتم خلال عمليات التخاطب خاصة سواء كان تواصلا عاديا أم حجاجيا يهدف إلى الإقناع ، وقد استطاع "مايير" اعتمادا على منطلقات معرفية ومرتكزات فلسفية أن يؤسس منهاجا يقوم على مبدأين اثنين هما: المبدأ الافتراضي في تحليل الأقوال ومبدأ الاختلاف الإشكالي داخل الأقوال

---

[1] عبد الله صولة ، الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 2007.

[2] عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج ، دراسات وتطبيقات ، ص13.

[3] عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم،مرجع سابق، ص 28.

وقد كان "مايير" في دراسته للبلاغة والحجاج ينطلق من جدلية اللغة والمعنى الحجاج في نظره مرتبط ارتباطا وثيقا بالكلام ، وخاصة منه الحوار وما يحويه وكثير من تساؤلات جدلية تدفع إلى الحجاج دفعا" إذ ليس دور الحجاج إلا استغلال ما في الكلام من طاقة وثراء .[1]

والأشكال البلاغية ذات الوظيفة البلاغية الاقناعية لها علاقة وطيدة بالمساءلة ، ذلك أن اعتماد المخاطب صورة بلاغية في الخطاب هو في الواقع ليس إلا طرحا لسؤال يقتضي جوابا إشكاليا .

وقد قال عبد الله صولة في هذا الشأن " إن كثيرا من تراكيب القران تستجيب لطريقة بناؤها لمفهوم الحجاج منزلا في إطار نظرية المسائلة"[2]

3- الحجاج عند تولين

يستند مفهوم الحجاج عند "تولين" في جوهره إلى صناعة البرهان في المنطق، وإلى مجال القانون فالحجاج والمنطق عنده ليس في حالة تصادم (....) فهو لم يلق بالحجاج خارج المنطق وإنما قام الأمر بعتق المنطق من تشكيلة الرياضي"[3]

نستخلص من ذلك أنه أراد إخراج المنطق من الحالة الصورية إلى الحالة التطبيقية أو العملية ، ولقد كان الحجاج ممارسة عقلانية ينحصر دوره في بناء والاستدلال النظري ، وقد جعل "تولين " من التعليل الوظيفة الأساسية للحجج وهذا من خلال عملية الانتقال من المعطى إلى النتيجة والتي تذكرنا في القياس بالمقدمات والنتائج"[4]

---

[1] حياة دحمان، تجليات الحجاج في القران الكريم – سورة يوسف ا- أنموذجا مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ص 80-81.

[2] عبد الله صولة ، الحجاج في القران الكريم ، مرجع سابق، ص 138.

[3] فيلبس بروتون وجيل جوتيه ، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة : محمد صالح ناجي ألغامدي، جامعة الملك عبد العزيز السعودية ، 2011، ص59،60

[4] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، ص 57.

ب- الحجاج عند العرب المحدثين:

1- الحجاج عند طه عبد الرحمن

إذ ما ألقينا النظر إلى مفهوم الحجاج لدى الباحثين العرب المعاصرين نجد أنهم اختلفوا في وضع مفهوم جامع شامل ، وذلك راجع إلى تعدد المنطلقات الفكرية لدى الباحثين العرب حيث يذهب طه عبد الرحمن في دراسته للحجاج من منظور فلسفي ، من خلال كتابيه اللسان والميزان أو التكوير العقلي و كتاب أصول الحوار وتجديد علم الكلام.يجعل طه عبد الرحمن الحجاج صفة للخطاب " لأن الأصل في تكوير الخطاب هو صفته الحجاجية ، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج" [1]

أما مفهوم التكوير عند طه عبد الرحمن فهو فعل مرتبط بمقاصد الخطاب ، وموجهه في ذلك هو العقل.ذلك أن الهدف من الخطاب عقلي بدرجة كبيرة، يرتبط بطرفي الخطاب (الرسل والمرسل إليه) ، وانطلاقا من هذا التصوير يروم طه عبد الرحمن إلى تعريف الحجاج ويربط الحجاج بالاستدلال ويستخدمهما كمترادفين ، إذ يرى أن حقيقة الخطاب بناء على العلاقة الاستدلالية ، وهذه العلاقة لا تقوم إلا بتحصيل قصدين اثنين هما : قصد الادعاء وقصد الاعتراض ، وينظر إلى أن الحجاج فعل

تواصلي إذ يعتمد المرسل من وراء الحجاج إلى التأثير في المتلقين وإقناعهم بدعوة مخصومة، انطلاقا من كون الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، وبناء على أن لا خطاب بغير حجاج "[2]

2- الحجاج عند محمد العمري

يعد الدكتور محمد العمري أبرز بلاغي عربي أعاد البلاغة إلى وضعها الطبيعي كنظرية في الكتابة ، وسلطة إبداعية وحجاجية ونظرية في القراءة وتحليل الخطاب من خلال مؤلفه " البلاغة الجديدة والتخييل والتداولية" يركز في قراءاته على الأبعاد التداولية في البلاغة العربية القديمة وعلاقتها بمختلف

خلاف فطيمة المرجعية الفلسفية لنظرية الحجاج، دراسة لمفهوم الحجاج عند أرسطو وطه عبد الرحمن ، مجلة الرستمية ، العدد 2، السنة 2020، ص .[1]111

[2] خلاف فطيمة، مرجع سابق 111-114.

العلوم الأخرى لقد استمد أسس بلاغة الخطاب الإقناع في كتاب "الخطابة" "لأرسطو"وقد حددها بثلاث عناصر هي كالأتي :

- وسائل الإقناع أو البراهين
- الأسلوب أو البناء اللغوي
- ترتيب أجزاء القول بالإضافة إلى عنصر الإلقاء يتضمن الحركة والصوت " [1]

وقد لخصها في قوله " وهذه عناصر لا يختص بها الخطاب عند اليونان واللاتين دون العرب ، ولا القديم دون الحديث ، إنما الاختلاف في العنصر المهيمن فيها من حضارة لأخرى ، فربما كانت للمنطق الأولوية عند اليونان فكان الاهتمام بالحجة ...كما أن اختلاف الموضوعات والمخاطبين يقتضي تقديم وسيلة وتأخير أخرى، فما يتقدم بين يدي القضاة في الخطابة (القضائية)ليس ما يستعمل للتأثير على جمهور الناس في الخطابة الاحتفالية"[2]

إن "محمد العمري " ينظر للحجاج على أنه ذو طابع إقناعي كونه متأثر بالفلاسفة اليونانيين وهذا قد أكده في كتابه " الخطاب ألإقناعي ، إذ يقول " حمل أفلاطون في محاورته على الخطابة لاهتمامه بالإقناع، بدل البحث عن الحقيقة " [3]

لقد أسهمت أعمال " محمد العمري " في تطوير آليات النظر البلاغي والمقاربة المنهجية عبر متابعة الموروث البلاغي العربي القديم ، متابعة جادة وفاعلة لإيمانه بقيمة هذا الموروث ، لأنه يمثل المرجع والدليل المادي القائم على خصوصية ثقافة المجتمع.

3- الحجاج عند أبو بكر العزاوي

محمد العمري ، في البلاغة الخطاب الإقناع ، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، الخطابة في القرن الأول نموذجا ، ط2، المغرب ، 2002 م ، ص20. [1]

امحمد العمري، المرجع السابق ، ص 21/20. [2]

محمد العمري ، في بلاغة الخطاب لإقناعي ، ص13.[3]

يرتبط الدّرس الحجاجي اللساني في العالم العربي ارتباطا وثيقا باللغوي المغربي أبو بكر العزاوي ، الذي يؤكد في مؤلفاته وحواراته المختلفة أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية بقصد التأثير والإقناع ، وهو ينطلق في أبحاثه من مبدأ عام وهو " لا تواصل من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل".[1]

يؤكد العزاوي في مقدمة كتابه " اللغة والحجاج" (وهو دراسة ووصف بعض الجوانب الحجاجية للغة العربية) فرضية الطبيعة الحجاجية للغة الطبيعية ، كما يروم من خلالها اكتشاف منطق اللغة ، ثم قدم تعريفا لمعنى الحجاج، إذ يعتبره إنجاز المتكلم لخطاب يعتمد على آليات التقديم والتسلسل والترتيب والاستنتاج بهدف التأثير والإقناع.[2]

ويقر العزاوي في مؤلفه (الخطاب والحجاج) أن مجال الحجاج ليس هو القول أو الجملة ، وإنّما وجوه استعماله وتجلي طرائق اشتغاله ، يؤكد هذه الفكرة من خلال تحليله – وفق منهجية النظرية الحجاجية المعاصرة – لمجموعة من الخطابات ، والخطاب القرآني على رأسها ، حيث درس البنية الحجاجية للخطاب القرآني ساعيا إلى إبراز الجوانب الحجاجية الاستدلالية المتجلية فيه ، وبيان أهمية التحليل الحجاجي للنصوص والخطابات بمختلف أنواعها وأنماطها ، ويرى أنها محاولة منه لاستجلاء بعض المظاهر الحجاجية للسورة القرآنية ، وأنّ الخطاب القرآني خطاب إلهي كتب بلغة طبيعية هي اللغة العربية، وهو موجّه إلى كافة البشر ، إنّه خطاب يقوم على الحجاج والمنطق الطبيعي والاستدلال غير البرهاني[3].

4- الحجاج عند عبد الله صولة

أبو بكر العزاوي، لا تواصل من غير حجاج ، ولا حجاج من غير تواصل ، بيان اليوم المغرب 2006 ، نقلا عن ابتسام بن خراف ، الخطاب الحجاجي السياسي، ص 182.[1]

أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص 08 .[2]

أبو بكر العزاوي ، الخطاب والحجاج ، الأحمدية للنشر ، المغرب ، ط1، 2007،ص28.[3]

وقد سلط في دراسته على الحجاج في القران الكريم إذ نجد جهود الدكتور "عبد الله صولة" في دراسته وتحليل الخطاب القرآني ، اعتمدت على تطويع النظريات الحجاجية الغربية ، من خلال مؤلفه" الحجاج في القران الكريم" وقد وصل فيه إلى نتيجة مقتضاها : أن الخطاب القرآني خطاب حجاجي مقنع بوجه من الوجوه ، فالأبواب الثلاثة في الكتاب : المعجم القرآني : خصائص كلماته وحركاته الحجاجية ، التركيب في القران الكريم : خصائصه ووجوه الحجاج فيه ، الصورة في القران الكريم خصائصها ووجوه الحجاج فيها، تقود إلى نتيجة واحدة ووحيدة هي "أن الحجاج في القران الكريم هو حوار بينه وبين متلقيه ، أو هو بالأحرى حوارية معتبر فيها حضور الطرف المتلقي حضورا فاعلا، وليس هو عنفا مسلطا على العقول في شكل استدلالات جامدة[1]

كما قام بترجمة كتاب بيرلمان " مصنّف في الحجاج " بهدف توضيح النظرية الحجاجية من حيث

" يكون الحجاج حوارا من أجل الوصول إلى الإقناع"[2]

وفي اشتغاله على مفهوم الحجاج ،عرض عبد الله صولة ثلاث ضروب له وهي :

1-ضرب أنت فيه حدود المنطق فهو ضيّق المجال ومرادف للبرهنة والاستدلال إذ هو يعني بتتبع الجانب الاستدلالي في المحاجة"[3]، يكون مرادفا للجدل.

وأشار في معرض حديثه عن علاقة الجدل والحجاج بمصطلح المذهب الكلامي الذّي ورد في الدراسات البلاغيّة القديمة بمعنى الاحتجاج ، ونجده أكثر عند علماء المعتزلة ، استمرّ ترادف اللفظين من ناحية المعنى حتى الدّراسات الحديثة، لكنه يرى بأن حصر الحجاج في معنى الجدل قد يضيّق مجال الأوّل ويكون جزء من الثاني .

---

[1] عبد الله صولة ، الحجاج في القران الكريم ، ص 610.

[2] عبد الله صولة في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسك ليباني للنشر ، تونس ، ط1، 2011،ص12.

[3] عبد الله صولة ، الحجاج في القران الكريم،مرجع سابق، ص08.

2-وضرب هو واسع المجال لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ[1] .

3-" الحجاج أخذ شيئا فشيئا في الاستواء مبحثا فلسفيا لغويا قائم الذّات في العصور الحديثة ، مستقلا عن صناعة الجدل من ناحية وعن صناعة الخطابة من ناحية أخرى"[2].

لقد مزج عبد الله صولة بين المعطيات الغربية و العربية ، مما جعل عمله يتسم بالوفرة والتنوع من خلال مؤلفاته وأبحاثه.

المبحث الرابع: أسلوب الاستفهام

تمهيد:

الاستفهام أحد أساليب اللغة الإنشائية الطلبية حيث لا يبحث المتكلم فيه عن إجابة محددة، وأنها يهدف إلى تصور ما يحدث عنه، فيخرجه عن حقيقته، إلى معاني أخرى.

ومنه فأن أساليب الاستفهام متعددة وإحالتها كثيرة متنوعة بتنوع أدواتها وسياقاته، وتتبين بتتبع استعمالاتها، فلكل أداة مقام، ولكل أسلوب مجال.

1- تعريف الاستفهام لغة واصطلاحا :

[1] - عبد الله صوله، الحجاج في القران الكريم ، مرجع سابق، ص08.

[2] المرجع نفسه، ص09.

أ– الاستفهام لغة : من الفهم وفَهِمتُ الشيء : عقلته، واستَفْهمته سأله أن يُفهمهُ.وقال ابن فارس في الصحابي: " الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل.[1]

والاستفهام مشتق من (الفهم) وهو" معرفتك الشيء بالقلب، وفَهِمَهُ فَهْمًا وفَهَامَةً:

وفَهمتُ الشيء عَقِلتُه وعَرَفتُه ...واستفْهمَهُ: سَأَلَهُ أنْ يُفْهِمَهُ"[2]

وقال ابن قتيبة " واستفهمته: أي سألته الإفهام.[3]

ب– اصطلاحا:

هو أحد أكثر الأساليب استعمالا وأهمية ، ويراد به طلب الفهم أو معرفة ماهو خارج الذهن، ويكون الاستفهام بحروف معينة، وأسماء محددة لكل منها معنى

خاص إضافة إلى المعنى الذي وضعت من أجله وهو الاستفهام، وهو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه[4]

و «الاستفهام هو استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن"[5].

ج– **أدوات الاستفهام:**

وتنقسم إلى قسمين:

أ– حرفا الاستفهام، ب– أسماء الاستفهام.[1]

---

[1]ابن فارس ، الصحابي في فقه اللغة وسنن والعرب ، تحقيق وتقديم مصطفى الضويمي، مطبعة بدران،بيروت 1963،ص181. ابن منظور ، لسان العرب تحقيق عبد علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، باب الميم ، فصل الفاء.[2]

ابن قتيبة الكوفي الدينوري ، أدب الكاتب ، تح:محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ،ط4،مصر ،ص 360.[3]

[4]عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القران الكريم، غرضه وإعرابه، ط1، 1461هـ–2000م، ص 8

[5]الجرجاني، التعريفات ، تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1405هـ، ص 17–18.

أ- حرفا الاستفهام :

1- الهمزة : وهي أم باب الاستفهام ، ولها صدر الكلام كما لغيرها من الأدوات

والهمزة في الاستفهام حرف مشترك بمعنى أن يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق والهمزة تقدم على (الفاء) ، (الواو) ، (ثم) وذلك تحقيقا لأصالتها في الوقوع في صدر الجملة وهذا مذهب سيبويه فيها[2] .هذا من ناحية أخرى فإن سيبويه ذكر أن الهمزة تخرج عن الاستفهام إلى معان أخرى كالإنكار والتسوية والتهكم والاستبطاء ، كما أنه يجوز حذف الهمزة.

2- هل[3]: وهو حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق الموجب لا غير ولا يستفهم به عن مفرد ، أي لا يليه الاسم في جملة فعلية ،

فلا يقال : هل زيد أكرمت؟ لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة

وتختلف (هل) عن (الهمزة) .

- يطلب بالهمزة تعيين أحد الأمرين وذلك بالإتيان ب (أم) المتصلة أما (هل) عن (الهمزة) في الأوجه التالية:

- تدخل الهمزة على النفي (ألم تكتب الدرس؟)، أما (هل)فلا تدخل على النفي.

- (الهمزة) ترد لإنكار قال تعالى:{ أفمن حق عليه كلمةُ العذابِ أفأنت تنقذُ من في النار}. الزمر19.

---

[1]جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ألاشياه والنظائر في النحو ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، 43/7،ط1، بيروت ، 1406هـ- 1985م.

[2]أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر .كتاب سيبويه، ج3،تحقيق عبد السلام محمد هارون، ص187.

[3]عيدة ناغش ،أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين، دراسة نحوية بلاغية تداولية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، 2012م، ص29

والتوبيخ والتعجب قال تعالى:{ أتأمرون النّاس بالبرِ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلونَ} البقرة:44.

– **ظروف الاستفهام**:يعني بظروف الاستفهام الظروف التي يسأل بها عن زمن الحدث أو مكانه، وهي على النحو التالي:

أين:ظرف يستعمل للسؤال عن المكان وهو اسم، وقد تدخل عليه (ما) فتكون زائدة وذلك للتوكيد وفيها سيبويه:« أين يستفهم بها عن المكان »[1]، كقولك :«أين أنزل ، أين أبيت»[2]

أنى[3]: وهي ظرف يسأل بها عن المكان أيضا وتأتي على نوعين استفهامية

وشرطية،وتأتي بمعنى (من أين) مثلما وردت في قوله تعالى:«أو كالذي مرعلى قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يُحي هذه الله بعد موتها»البقرة259.أي كيف يعيدها بعد بياء وفناء؟.

متى وأيان:هما ظرفان يستفهم بهما عن الزمان المستقبل ، وقد ذكر سيبويه أن (أيان)ك (متى) ويبقى الفرق بينهما كون متى : يستفهم بها عن كل زمان

وأيان يستفهم بها عن المستقبل فقط كما تستعمل متى للشرط، كقوله تعالى : «يسألونك

عَنِ السَّاعَةِ أَيّانَ مُرْسَاهاَ» النازعات:42.

ب– **أسماء الاستفهام**:

من[1]: يستفهم بها عن العاقل ، وقد وردت (من) في القران الكريم أكثر من ثمانين مرة أغلبها للنوع، وأكثرها لإثبات ظلم الكافرون عن طريق الاستفهام المشرب بالنفي، مثل: «ومن أوفى بعهده من الله»التوبة 111.

---

[1] سيبويه، الكتاب ، ج1، ص 220.

[2] أبو القاسم الزجاجي، حروف المعاني.تح: علي الحمد،ط1، بيروت ، 1984، مؤسسة الرسالة ،ص34

[3] عيدة ناغش ، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين، 30.

ما: اسم استفهام لغير العاقل، مثل: ما الدّرس؟

كم: ويستفهم بها العدد مثل: «**قال قائل منهم كم لبثتم**» الكهف:19.

كيف: ويستفهم بها عن الحال: وقد وردت في لقران الكريم ثمانين مرة، مثل«كيف نكلم من كان في المهد صبيا»مريم:29.

أي: ويطلب بها تعيين شيء، وتصلح للعاقل، أي صديقا زارك؟ولغير العاقل

مثل: أي كتاب تقرأ ؟ وللزمان مثل: أي ساعة سافرت؟

وللمكان، مثل: أي جهة جلست؟ وقد تخرج عن الاستفهام إلى الوصفية

كقوله تعالى : «في أي صورة ماشاء الله ركبك » الانفطار 8.

المبحث الخامس: الاستفهام عند النحويين والبلاغيين

1- الاستفهام من المنظور النحوي:

لقد كانت علاقة النحو بالبلاغة علاقة متصلة، إذ كانت كتب النحاة القدامى تضم إلى جانب النحو البلاغة واللغة والأدب والنقد، حيث تناول النحاة مباحث الاستفهام وخصصوها بالعناية

والاهتمام،مع بيان مالها من أثر في علم المعاني مثلهم مثل البلاغيين، لأن الدراسات اللغوية في بداياتها لم تكن قد فُصلت عن بعضها إلا أن حديث النحاة كان أكثر تفصيلا في الأدوات خاصة في حديثهم عن الهمزة وهل ، وذلك لأن الهمزة تستعمل في طلب التصور والتصديق دائما أما بقية الأدوات الأخرى فإنها لا تستعمل إلا لتصور.

[1] عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القران الكريم غرضه-إعرابه، مرجع سابق، ص 11-12.

وكان أوّل مهتم بالاستفهام وأدواته سيبويه(ت 180هـ)، فتحدث عنها في مواضع جمة في كتابه وألم بها إلماما كبيرا ، فهو فرق بين أدوات الاستفهام جميع وبين الهمزة ، فيرى أن أدوات الاستفهام يقبح أن يصير بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم إلا في الضرورة ولكن (الهمزة) يصح بدون قبح أن تدخل على الاسم وإن كان بعده فعل[1].

وقد تكلم سيبويه عن خروج الاستفهام عن وضعه واستعماله في غير الاستفهام فتحدث عن الاستفهام التوبيخي في (باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل)، فيقول : «....وذلك قولك ، أَتَمِيمِيًّا مرة وَقَيْسِيًّا أخرى فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له ،وهو عندك في تلك الحال في تَلَوُّنٍ وَتَنَقُّلٍ وليس يسأل مسترشدا عن أمر هو جاهل به ليفهِّمَه إيّاه ويُخبِره عنه ،ولكنه وبَّخه بذلك...»[2]

ثم نجد الفراء يتناول بعض أشكال الاستفهام المجازي فيذكر منها: الإخبار والتعظيم والتعجب والتوبيخ[3].

فيخالف سيبويه في مسألة خروج (هل) كغيرها من أدوات الاستفهام إلى معنى أخر سواء أكان ذلك المعنى التقرير أو الأمر أو غير ذلك[4].

أمّا أبو عبيدة فكان مدركا للتغير في مدلول الاستفهام وخروجه عن أصل وضعه إلى أغراض بلاغية ذكر منها الإخبار والتقرير والتوعد والنفي والتهديد والاستفهام بهل الذي أفاد معنى (قد)[5] .

وأما المبرد فله من مسائل الاستفهام في كتابه (الكامل والمقتضب) وعرض لبعض الأغراض البلاغية فذكر منه التقرير والتوبيخ والتسوية.[1]

---

[1] سيبويه، الكتاب ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط3، 1808-1988م،ص101/1.

[2] المصدر نفسه، ص 343/1.

[3] الفراء، معاني القران ، تح: عبد الفتاح شلبي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، دط ، مصر ، ج2، ص229.

[4] المرجع نفسه ، ص 202.

[5] أبو عبيدة معمر بن المثنى ، مجاز القران ، تح : محمد فؤاد ، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط3، 31/1-63

ويقول "وتأتي المصادر في الاستفهام على جهة التقرير وذلك قولك: أقياما وقد قعد النّاس، لم تقل هذا سائلا ولكن قلت موبخا منكرا لما عليه، ولولا دلالة الحال على ذلك لم يجز الإضمار لأن الفعل إنما يضمر إذا دلّ عليه دال"[2].

أما ابن الجني فقد أورد في كتابه (الخصائص) قولا دقيقا عن الاستفهام فقال ألم تسمع إلى ما جاؤوا به من الأسماء المستفهم بها ، كيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام المتناهي في الأبعاد والطول فمن ذلك قولك: كم مالك؟ ألا ترى قد أغناك بذلك عن قولك: أعشرة مالك أم عشرون، أم ثلاثون، أم مائة، أم ألف فلو ذهبت تستوعب الأعداد لن تبلغ ذلك أبدا لأنّه غير متناه فلما قلت : أغنت هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها و"لا" المستدركة وكذلك"أين"[3].

وقد أشار ابن الجني إلى خروج الاستفهام عن معناه، ذكر في ذلك شواهد وله فيه إشارات قيمة منها أنّ الاستفهام الذي يخرج عن معناه يظل ملاحظا لهذا المعنى ناظرا إليه ثم يأتي علي بن عيسى الربيعي ليتناول الاستفهام من حيث الفروق بين معاني أدواته، فيفرق بين "متى"و"أيّان" ويرى أنّ الذي يميز الثانية عن الأولى أنّها تستعمل في مواضع التفخيم كقوله تعالى:" يسألون أيّان يوم الدّين"الذريات12[4]

أما ابن مالك ت(672هـ) فيرى في كتابه المصباح بأن الاستفهام طلب الارتسام صورة ما في الخارج في الذهن لزم أن يكون حقيقة إلا إذا صدر من شاك مصدق بإمكان الإعلام ، فإن في غير الشاك إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل ، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام أنفتفت عنه فائدة الاستفهام[5]

أما ابن هشام الأنصاري : فالاستفهام في المغني قسمان :

---

[1] السكاكي ، مفتاح العلوم ، ط1، دار الكتب العلمية ، 2000، ص313.

[2] عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، ص182.

[3] - ابن الجني ،الخصائص ، تح: محمد علي النحار ،ط2، لبنان ، د.ت، دار الهدى ، بيروت ، ج1، ص83.

[4] السكاكي، مفتاح العلوم،مرجع سابق، ص313.

[5] عبد الرحمن حسن الميداني،البلاغة العربية ، اسمها وعلومها وفنونها : دط بيروت ،1412هـ-1996م- دارا لقلم دمشق ودار الشامية ، ص 182.

1- استفهام الحقيقي: فقال " وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي ،فترد لثماني معاني[1]

وهذا النوع من الاستفهام الذي عناه ابن هشام بقوله فترد إلى ثماني معاني : أي أن هذا الأمر لا يعني الهمزة وحدها ، بل يهم كل أدوات الاستفهام منها : لتسوية ، والإنكار الإبطالي ، والإنكار التوبيخي ، والتقرير، التهكم، الأمر، التعجب ، الاستبطاء، وهناك مواضع يتحتم فيها أن تكون الهمزة وغيرها لغير الاستفهام ، "من ذلك قول جرير في مدح عبد الملك بن مروان:

أَلَسْتُمْ خَيْرًا مَنْ رَكِبَ المِطَايَا وأَندَى العَالمين بطونَ راجِ

يقال: إن هذا البيت أمدح بيت قالته العرب، فلو كان هذا البت على الاستفهام الحقيقي لم يكن مدحا ألبته".[2]

2- الاستفهام من منظور البلاغيين:

لم تكن الدّراسات اللغوية قد فصلت عن بعضها، فنجد المؤلف يتناول في ثنياه مسائل نحوية وصرفية وأخرى بلاغية ومنه لا يمكن أو من الصّعب عزل النحاة عن البلاغيين عند الحديث عن مسائل بلاغية، ومن هنا سنذكر من عرفوا باشتغالهم في علم البلاغة .

لقد كان أولهم ابن قتيبة الذي تناول أسلوب الاستفهام بطريقة متغيرة عمن سبقوه، إذ ذكره في باب مستقل ، كما اكتفى بالإشارة إلى ثلاثة أغراض بلاغية هي التقرير والتسوية والتوبيخ ، وفد ذكر ابن قتيبه في كتابه "أدب الكتاب" «أنّ الكلام فيه أربعة: أمر وخبر وإنشاء ورغبة»[3].

وتحدث ابن خالوية عن الاستفهام وذكر أغراضه وهي : التوبيخ والتسوية الإيجاب والأمر ثم استدل على كل نوع بشاهد من القران[1].

---

[1] ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق وشرح عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط1، السلسلة التراثية، الكويت 1، 90/2001.

[2] المصدر نفسه، ص92/1.

[3] ابن قتيبة، أدب الكاتب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، 1983، ص4.

و أما ابن فارس فقد لاحظ أن الاستفهام نوعان: الأول قائم على الأصل اللغوي، وهو الاستفهام الحقيقي والذي يكون ظاهره موافقا لباطنه كسؤالنا عما لا نعلمه، فنقول: ما عندك؟

ومن رأيت؟ ، والثاني هو الاستفهام المجازي، وأشار إلى خروجه عن الأصل اللغوي إلى معان مجازية، وهذه المعاني كثيرة أطال في استقصائها حتى أوصلها إلى خمسة عشر معنى[2]

ومنه فإن البلاغيين المحدثين قد تحدثوا عن أسلوب الاستفهام ونذكر منهم فضل حسن عباس في كتاب (البلاغة العربية فنونها وأفنانها) مبحثا طويلا بعنوان " الاستفهام نقاط مرتبة"

فبدأ بمفهوم البلاغة ثم تحدث عن الفرق بين أدوات الاستفهام وما يستفهم عنه بكل أداة، بعدها تناول الحديث عن الأغراض والمعاني التي تخرج إليها أدوات الاستفهام.[3]

وهناك من الحدثين من خالف السلف أو أتى بالجديد في بعض الآراء ومن هؤلاء عبده عبد العزيز قليقلة في كتابه : البلاغة الاصطلاحية" حيث يقول: ".....من التقعر الذي لا لزوم له، بل لا أساس له جعل بعض البلاغيين (هل) نوعين: هل الحركة دائمة؟ هذا ما قالوه ، وبإمعان النظر فيه نجد أنّ لا فرق بين (هل)البسيطة و(هل)المركبة لا في تعريفهما ولا في أمثلتهما، فنحن في الحالتين نسأل ب : "هل" عن ثبوت الوجود للإنسان الكامل أمتحقق هذا الوجود أم لا..."[4].

وهذه فقط لمحة موجزة عن أراء البلاغيين القدماء والمحدثين حول أسلوب الاستفهام.

---

[1] الحسين بن احمد خالويه، الحجة في القراءات السبع ، تح: عبد العال سالم مكرم،ط6(1983)، ص4.

[2] ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة،ص289.

[3] - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ط4، دار الفرقان، الأردن، 1997م، ص173.

[4] – عبد العزيز قليقلة ، البلاغة الاصطلاحية ،ط3، دار الفكر، القاهرة، 1992، ص163.

الفصل الثاني:

البنية الحجاجية للاستفهام

في القرآن الكريم

المبحث الأول: الاستفهام الحجاجي في سورة الرحمن

– الاستفهام الحجاجي في سورة الرحمن

– الاستفهام الحجاجي في سورة القلم

– الاستفهام الحجاجي في سورة التين

تمهيد:

الاستفهام في القران الكريم يعد وسيلة فعالة لتوجيه الفكر وتعزيز الفهم والإيمان لدى القارئ، وذلك من خلال استخدامه في بناء حجج ودعوة إلى التأمل في الآيات القرآنية ، بحيث تظهر البنية الحجاجية لأسلوب الاستفهام كأداة لتوجيه الفكر وتعزيز الفهم والإيمان، وتوفير فرصة للتأمل والتفكير في الآيات ومنه بين هذه السور القرآنية التي توضح لنا المفهوم، هي سورة الرحمن، والقلم و التين، بحيث يطرح الاستفهام في سورة الرحمن بشكل متكرر في عدة آيات

لإبراز عظمة الخالق ونعمته على الإنسان والجن، مما يدعوا إلى التأمل في هذه النعم وشكرها.

وأما في سورة القلم ، فيتم استخدام الاستفهام لتحديد النقاط الرئيسية في القصة التي تُرى، مما يعزز فهم الدروس المستفادة والحكمة التي يحملها النص.

وفي سورة التين، يستخدم الاستفهام لتوجيه الانتباه إلى بعض الحقائق الأساسية في الإيمان، وتحديدا فيما يتعلق بأهمية العمل الصالح وأثره على الإنسان.

نحاول في هذا الفصل إظهار كيف أن الاستفهام في القران الكريم يُستخدم بشكل مميز كوسيلة لتوجيه الفكر وتعزيز الفهم والإيمان، مما يسهم في إثراء تجربة القراءة والتأمل.

المبحث الأول: الاستفهام الحجاجي في سورة الرحمن

1- التعريف بالسورة:

سُميت بسورة (**الرحمن**)، لأنها ابتدئت باسمه تعالى «الرحمن»، وذكر في الإتقان :أنها «عروس القران» لما رواه البهيقي في شعب الإيمان «عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لكل شيء عروس وعروس القران الرحمان».[1]

وهي سورة مكية وآياتها 78

نزلت بعد سورة الرعد [2]

سبب نزول السورة :

إن سبب نزولها قول المشركين المحكي في قوله تعالى «وإذا قيل لهم اسجدوا الرحمان قالوا وما الرحمان» في سورة الفرقان، فتكون تسميتها باعتبار إضافة «سورة» إلى «الرحمان» على معنى إثبات وصف الرحمان[3]

وقيل سبب نزولها قول المشركين « إنما يعلمه بشر » المحكي في سورة النحل فرد الله عليهم بأن الرحمان هو الذي علم النبي صلى الله عليه وسلم القران، وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر و المشركون يسمعون « فَبِأَيِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ».[4]

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ،ج27، الدار التونسية للنشر ،(دط)،تونس ،1984،ص227

[2] عماد الدين أبي فداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القران الكريم، المجلد الرابع، المكتبة التوفيقية، ص316.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص228.

البنية الحجاجية لسورة :

سورة الرحمن كسائر السور المكية المتميزة بقصر آياتها، وشدة تأثيرها ووقعها ومزيد رهبها، والمتعلقة بأصول الاعتقاد والتوحيد وأدلة القدرة الإلهية، والنبوة والوحي، والقيامة وما فيها من جنة ونار، وألاء ونعم، وشدائد وأهوال ، عدد الله تعالى في مطلع السورة آلاءه ونعمه الكبرى ، ثم أتبعه ببيان خلق الإنسان ثم ذكر ما تميز به عن سائر الحيوان.

وانتقلت إلى إحصاء الله تعالى أصول النعم الظاهرة الكبرى في الكون ،ثم يطوى عالم الكون البديع بالفناء الحتمي ، ولا يبقى سوى الحي القيوم ذي الجلال والإكرام، ويبدأ عالم القيامة وما فيه من أهوال جسام، ومصير عصيب للمجرمين، وزجُ في نيران الجحيم.

ثم انتقلت للحديث عن مشهد النعيم في جنان لأهل الغيمان واليمين ، والخوف من مقام الله، وفي تلك الجنان أنواع الأغصان، والعيون والأنهار....والخيرات الحسان.[1]

وناسب كل ذلك ختم السورة بتمجيد الله عز وجل، والثناء عليه، على ما تفضل به من أنعم على عباده:{ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِكَ ذِي الجَلالِ وَالإِكْرَامِ (78)}.[2]

الاستفهام في سورة الرحمن :

سورة الرحمن تبرز بأسلوبها البديع في الاستفهام، حيث يتمثل الاستفهام في هذه السورة في طرح سلسلة من الأسئلة التي تدعو الإنسان إلى التفكير والتأمل في عظمة الله التي أنعمها علينا.

وقد وردت صيغ الاستفهام في سورة الرحمن عدة مرات خارجة عن معناها

[1] وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، المجلد الأول، ط10، دار الفكر ، دمشق،ص 206-207.
[2] سورة الرحمن، الآية 78.

طلب الفهم عن شيء لم يكن معلوما من قبل – أما الأداتان مستعملتان فيها هما: أي وهل، وسيأتي بيانها فيما يلي:

أ- **الاستفهام ب: "أي"**

ورد الاستفهام ب"أي" في الآية : 13-16-18-21-23-25-28-30-32-34-36-38-40-42-45-47-49-51-53-55-57-59-61-63-65-67-69-71-75-77.

وهي :{ فَبِأَيِّ ألاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان }الفاء الفصيحة ، وبأي متعلقان تكذبان ، وألاء مضاف إليه، وربكما مضاف لألاء، وتكذبان فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وألف التثنية فاعل، والخطاب للثقلين الإنس والجن، وسيصرح به هذا وقد تكررت هذه إحدى وثلاثين مرة، وسيأتي السر في تكريرها في : باب البلاغة حيث هذا التكرير عذب، وقد تقدم القول فيه، والسر في تكرير الآية عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه، وبعد آيات فيها ذكر النار وشدائدها

لأن من جملة الآلاء رفع البلاء، وتأخير العقاب، والتقرير بالنعم المعدودة .[1]

ب: الاستفهام بـ: "هل"

ورد الاستفهام ب "هل " في الآية { هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ}[2]

هل : حرف استفهام للنفي ولجحد والإنكار.[3]

وستعمل الاستفهام في النفي ، ولذلك عقب بالاستثناء فأفاد حصر مجازاة الإحسان في أنها إحسان، وهذا الحصر إخبار عن كونه الجزاء الحقُّ ومقتضى الحكمة والعدل، وإلا فقد يتخلف ذلك لدى

---

[1] محي الدين الدرويش، إعراب القران الكريم وبيانه، دار ابن كثير، ص 369.

[2] سورة الرحمن، الآية 60.

[3] عبد الكريم محمود يوسف ، أسلوب الاستفهام في القران الكريم غرضه-إعرابه،ط1، 1421هـ-2000م،ص145.

الظالمين، قال تعالى «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُم أَنَكم تُكَذبون » وقال «فَلَمَا ءاتاها صالح جعلا له شركاء فيها أتاهما».

وعلم منه أن جزاء الإساءة السوء قال تعالى «جزاءً وفاقا».[1]

5.1.1. معاني أسلوب الاستفهام في سورة الرحمن:

وتشتمل هذه السورة على ذكر النعم مبتدئة بذكر القران الذي هو أكبر نعمة على الإنسان ، ثم بذكر النعم الكونية في السماء والأرض، ثم خلق الإنسان والجن ثم صفة يوم القيامة، ثم صفة أهل النار ، ثم ختم السورة بيان الجنة وما فيها من نعيم أعد للسابقين وأصحاب اليمين.[2]

آية الاستفهام	أدوات الاستفهام	الأغراض	معنى الاستفهام
أمهات النعم 1-13 (النعم مبتدئة بذكر القرآن، أكبر نعمة على الإنسان) ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ (1) عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ (2) خَلَقَ	أي	للتقرير	ربنا الرحمن، المتصفة ذاته بالرحمة، وهذه نعمه ظاهرة وآثار رحمته بادية، ولقد أخذ القرآن الكريم في تعدادها، وقدم مصدر الدين، وأساسا لهداية ومنبع النور ألا وهو القرآن، ثم أتبعه بذكر الإنسان وخلقه ليعلم أنه إنما خلقة للعبادة والدين. ثم ذكر ما يتميز به عن سائر الخلق، وهو البيان الصريح و المنطق الفصيح المعرب، ثم ذكر بعض

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 271.

[2] محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ج 21-30، ط10، بيروت، دار الجيل، 1993، ص 587.

ٱلإِنسَٰنَ (3) عَلَّمَهُ			نعمه في الأكوان العلوية، ثم في الأكوان السفلية،
ٱلبَيَانَ (4)			وهكذا.[1]
ٱلشَّمسُ وَٱلقَمَرُ			الرحمن على القرآن(فبهذا إشارة إلى أن الرحمن مبتدأ
بِحُسبَان (5) وَ			وما بعده خبر، ويجوز أن يكون الرحمن خبر مبتدأ
ٱلنَّجمُ وَٱلشَّجَرُ			محذوف كما شرحنا أولا(أي: علما الإنسان
يَسجُدَانِ (6)			القرآن،
وَٱلسَّمَاءَ رَفَعَهَا			نعم: القرآن وتعليمه مصدر السعادة الدينية
وَوَضَعَ ٱلمِيزَانَ (7)			والدنيوية وهو مصدق للكتب السماوية، وحارسها
أَلَّا تَطغَوا۟ فِي ٱلمِيزَانِ			وراعيها والمهيمن عليها، وفيه الخبر الصدق،
(8) وَأَقِيمُوا۟ٱلوَزنَ			والتشريع المحكم ،والقضاء العدل والقصص المملوءة
بِٱلقِسطِ وَلَا تُخسِرُوا۟			عبرة وعظة، والإرشادات إلى الخلق الكامل والمثل
ٱلمِيزَانَ (9)			العليا، والدعوة الصريحة لتنظيف القلوب من أدران
وَٱلأَرض وَضَعَهَا			الدنيا وأكدار النفس، والدعوة إلى خلق المسلم
لِلأَنَامِ (10) فِيهَا			الصحيح والإنسان الكامل السعيد في الدنيا
فَٰكِهَة وَٱلنَّخلُ			والآخرة، ومع هذا فأكثر الناس لا يعقلون.
ذَاتُ ٱلأَكمَامِ			وإذا نظرنا إلى هذا النور الذي نبه العالم في القرن

[1] محمد محمود الحجازي، مرجع سابق ص 579.

(11) وَٱلۡحَبُّ ذُوٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ (12) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13)﴾			الحديث، وأيقظه غفوته لم نجد لهم مصدرا إلا القرآن والرسالة المحمدية، حقيقة لم تبلغ الحضارة الحديثة الدرجة العليا والغرض السامي لأنها لم تنهل من تعاليم القرآن، ولم تجر على نظامه المحكم، فكانت المذاهب والنظريات في السياسة والاقتصاد والاجتماع فيها الإفراط أو التفريط، ولو شاء ربك لهدى الناس جميعا إلى نوره ولكن حكمته اقتضت ذلك، إذا لا غرابة أن يبدأ تعداد نعمه بذكر تعاليم القرآن أولا، ألست معي في أن أول نعمة هي القرآن؟! **(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)**[1] **(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظالمين إِلَّا خَسَارًا)**[2]

[1] سورة النحل، الآية 89.

[2] سورة الإسراء، الآية 82.

			(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا قَيِّمًا)[1]. الرحمن علم القرآن،خلقا الإنسان،أي: أنشأه على ماهو عليه من القوى الظاهرة و الباطنة والغرائز الموجهة، ولقد كان خلق الإنسان بهذا الشكل الدقيق، وما أودع فيه من غرائز وميول، واتجاهات وأفكار، وقوى عاقلة مدركة، وهذا فضلا عن تركيبه المادي الدقيق، كان خلقه على هذا الوضع من أجل النعم وأرقاها عَلَّمَهُ الْبَيانَ نعم قد علمنا الله البيان، وأودع فينا قوة الإفصاح عما في الضمير، ولذا نرى أن علماء التفسير وضحوا لفظ البيان في الآية بأنه الحلال والحرام، أو سبيل الهدى والضلال أو هو علم الدنيا و الآخرة، أو أسماء الأشياء كلها، و بعضهم ذهب إلى أن المراد بالإنسان هو النبي صلى الله عليه وسلم والبيان خصوص بيان القرآن، وفي الواقع البيان: اسم جامع لكل هذا، وهو أغلى

[1] سورة الكهف، الآية 1-2.

			ما يمتاز به الإنسان على سائر الحيوان. الشمس والقمر، وكذلك سائر الكواكب والأفلاك يجريان بحساب دقيق، ونظام رتيب، فلا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون، والشمس والقمر آيتان من آيات الله الكبرى، وهما من نعما لله علينا فالشمس مصدر الحرارة والحياة ،والقمر أساس معرفة الزمن والنجم الذي يطلع من الأرض ولا ساق له،و الشجر الذي يطلع وله ساق وفروع وهما يسجدان لله وينقادان له (في لفظ يسجدان استعارة تصريحية تبعية حيث شبه جريهما على مقتضى الطبيعة بانقياد الساجد لخالق هو تعظيمه لهو استعمل المشبه به في المشبه ...إلخ). والسماء خلقها مرفوعة العماد بلا عمد، ووضع الميزان، أي: شرع العدل وأمر به حتى انتظم أمر العالم واستقام كما قال صلى الله عليه وسلم (بالعدل قامت السموات والأرض) فعل ذلك لئلا

			تطغوا في الميزان بأن تعتدوا وتتجاوز الحدود، ولا تنقصوا الميزان، بل كونوا عادلين فلا زيادة ولا نقصان، والأرض وضعها وهيأها للأنام يعيشون فيها ويسكنون عليها،ويتمتعون بكل ما فيها، فيها فاكهة. (استئناف مسوق التقرير ما أفادته الجملة السابقة) يتفكه بها،وفيها النخل ذات الأكمام وفيها الحب ذو العصف والريحان،أي : الرزق المأكول لأنه يرتاح له،فكأن الآية تقول: خلقا الأرض لكم فيها الفواكه وخاصة النخل ذات الأكمام، وفيها الحبوب من قمح وشعير ذات العصف، أي التبن لعلف الماشية،وذات اللب الذي هو رزقكم وأكلكم. فبأي آلاء ربكما أيها الثقلان من الإنس والجن تكذبان؟! (الفاء لترتيب الإنكار والتوبيخ على ما فصل من أنواع النعم، والاستفهام للإنكار بأي نعمة من نعم ربيكما ومالك أمركما أيها الثقلان تكذبان وتكذيب النعمة يكون بإنكار كونها من الله

			سبحانه مع عدم الاعتراف بكونها نعمة كتعليم القرآن،أو بإنكار كونها من الله مع الاعتراف بكونها نعمة كالنعم الدنيوية، والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لأن دلالة النعم على الله ظاهرة،وكأنها شاهدة بذلك فكفرهم بها تكذيب لها، ولعل سائلا يسأل ويقول: لم هذا التكرار فيقوله: فبأي آلاء ربكما تكذبان؟والجواب: إنه إنما حسن التكرار للإقرار بالنعم المختلفة، إذ كلما ذكر الله نعمة وبخ وأنكر على من كذب بها،وهذا أسلوب معروف في الشعر و النثر العربي. (هذه الآيات التي مرت من أولا السورة إلى ما وقفنا نجد فيها فصلا بين جملة علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان مع أن موجب الوصل موجود وهو اتحادها في الخبرية، وقصد التشريك حاصل،ولكنه فصل للإشارة إلى أنك لجملة تضمنت نعمة مستقلة تقتضي الشكر وحدها، و توجب الإنكار على كفرها مع عدم التقابل بين

			الجمل وعطف قوله: والنجم والشجر على قوله: والقمر رعاية لتناسبها من حيث التقابل ولأن الشمس والقمر علويان والنجم و الشجر سفليان، والكل منقاد له وخاضع).
بعض نعمه أيضا **28–14** ﴿خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ مِن صَلصَٰل كَٱلفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ ٱلجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِن نَّارٍ (15) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (16) رَبُّ ٱلمَشرِقَينِ وَرَبُّ ٱلمَغرِبَينِ (17)	أي	للتقرير	إن من أجل نعم الله على الإنسان أن يبين له نشأته الأولى، ومادته التي خلق منها ليفهم الإنسان نفسه، ويعاملها على أساس سليم، وإذا عرف الداء فلن يعز عليه الدواء. الله يقول: إنه خلقكم من تراب (كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ) وقال(خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ لازب):(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)وقال هنا خَلَقَا لْإِنْسَان مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّار)ومن هذا كله نفهم أنه أخذ تراب الأرض فعجنه بالماء حتى صار طينا لازبا ثم انتقل فصار كالحمإ المسنون، ثم انتقل فصار صلصالا كالفخار

فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا			ثم نفخ فيه من روحه جل جلاله فكان الإنسان،و
تُكَذِّبَانِ (18)			من هنا تعرف أننا معشر بني آدم من مادة طينية
مَرَجَ ٱلبَحرَينِ			سوداء كالحمإ المسنون الذي جف حتى صار
يَلتَقِيَانِ (19)			كالفخار في الصوت والضعف، نعم (وَخُلِقَ
بَينَهُمَا بَرزَخ لَّا			الْإِنْسانُ ضَعِيفاً) أمام الدنيا ومغرياتها وأمام المرأة
يَبغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ			ومفاتنها وأمام عرض الحياة وزخارفها، فاعرفوا
ءَالَاءِ رَبِّكُمَا			أنفسكم،وقووا ضعفكم وانصروا دواعي الخير
تُكَذِّبَانِ (21)			والفضيلة فيكم التي هي من دواعي الروح، واحذروا
يَخرُجُ مِنهُمَا ٱللُّؤلُؤُ			إبليس فإنه من الجان، وقد خلق من مارج من نار،
وَٱلمرجَانُ (22)			أليس لهب النار أحمق متعاليا مغرورا مدفوعا إلى
فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا			الإيذاء؟ فاحذروا وسوسته واستعيذوا بالله
تُكَذِّبَانِ (23) وَلَهُ			منه،ألست معي أن ذلك البيان من أجل نعم الله
ٱلجَوَارِٱلمنشَاتُ فِي			علينا؟!
ٱلبَحرِكَٱلأَعلَٰمِ			فبأي آلاء ربكما تكذبان؟![1]
(24) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ			وهو رب المشارق والمغارب—إذ الشمس لها عادة
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ			مشارق ومغارب-،وهو رب المشرقين ورب

[1] محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، مرجع سابق، ص 583.

(25) كُلُّ مَن عَلَيهَا فَان(26) وَيَبقَىٰ وَجهُ رَبِّكَ ذُوٱلجَلَٰلِ وَٱلإِكرَامِ (27) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (28) ﴾			المغربين- أي: مشرق الصيف والشتاء ومغربهما – والشمس حين تشرق من مدار السرطان يكون الصيف في نصف الكرة الشمالي، وحين تشرق من مدار الجدي يكون الصيف في ،ولاشك أن مشارق الشمس ومغاربها وانتقالها من مدار إلى مدار من أجل النعم علينا إذ لو بقيت كما هي في شروق واحد وغروب واحد لتعطلت نواميس الحياة، وتعطلت زراعة الصيف أو الشتاء، ولقل العمران، ألا ترى إلى سكان خط الاستواء وسكان المناطق الشمالية والجنوبية (المراد: المناطق التي هي حول مدار السرطان ومدار الجدي لا المناطق القطبية) التي يظهر عندهما المشارق و المغارب،فبأي آلاء ربكما تكذبان؟هو الذي مرج البحرين العذب والملح يلتقيان في مصاب الأنهار بينهما حاجز من اليابس لا يبغيان على بعضهما ولو شاء لاختلطا فضاعت فوائد الملح وعذوبة الماء العذب، فبأي آلاء ربكما

			تكذبان؟ يخرج من مجموع البحرين اللؤلؤ والمرجان، فبأي آلاء ربكما تكذبان والله جل جلاله في البحر عذبه وملحه السفن متى تجرى على سطح الماء وتتهادى كالعروس، هذه السفن المرفوعات الشراع في البحر كالجبال تغدو وتروح حاملة الخير والبركات، ولو شاء لجعل ساكنا ولما استطاعت السفن أن تطفو على الماء،فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ هو الذي خلق الموت والحياة، والحياة نعمة بلا شك، أولكن هل الموت نعمة؟ نعم الموت نعمة للمتقين فسينقلون من حياة التعب والنصب إلى حياة الهدوء و الاستقرار والثواب الجزيل والعطاء الكثير، وهو للمرضى والمتعبين نعمة، وعلى العموم فالدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، والموت من أجل النعم على الخلق ولذا حكم الحي القيوم الباقي بعد فناء خلقه بأن كل شيء هالك إلا له الحكم وإليه ترجعون،كل شيء هالك إلا ذاته

			القدسية فإنها باقية ويبقى ذات ربك ذي الجلال،والتعظيم والإكبار من خلقه، فبأي آلاء ربكما تكذبان؟
من نعم الله يوم القيامة 29–45 ﴿يَسأَلُهُ ۥمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرض كُلَّ يَومٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ (29) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (30) سَنَفرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَاٱلثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَٰمَعشَرَٱلجِنِّ	أي	للتقرير	إن الله جل جلاله– مصدر الوجود ومنشئه، وخالق هو مبدئه، فالكل منه وإليه، يسأله من في السماوات والأرض بلسان الحال أو بلسان المقال سؤالا مستمرًا وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه بحيث لو تركهم لحظة واحدة لا ختل النظام وانهدم الوجود،والله جل جلاله –كل يوم– والمراد كل وقت ولحظة هو في شأن من شئون خلقه، فهو يعطى من سأل إذا شاء ويمنع من يسأل إذا شاء، وهو ينشئ خلقا، ويفني آخرين،ويرفع قوما،ويخفض غيرهم،وروى أن من شأنه أن يغفر ذنبا، ويفرج كربا، ويرفع قوما ويضع آخرين على أن شئون الإله لا يحيط بها وصف ولا يدركها حد،فهي شئون صاحب الملك والملكوت الذي بيده الأمر،وإليه يرجع الأمر تبارك الله رب

وَٱلإِنسِ إِنِ			العالمين،وإذا كانا لأمر كذلك فبأي آلاء ربكما
ٱاستطعتم أَن			ونعمه تكذبان مما يجيب
تَنفُذُواْ مِن			به سؤالكما أيها الثقلان؟
أَقطَارِٱلسَّمَٰوَٰتِ			الله سبحانه لا يشغله شأن عن شأن، ولكن شئون
وَٱلأَرضِ فَٱنفُذُواْ لَا			العالم كله من حياة وموت ورزق وغيره ستنتهي يوم
تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلطَٰن			القيامة ويفرغ الحق تبارك وتعالى- إلى جزاء المكلفين
(33) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ			فقط (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ) أي سنحاسبكم لا
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ			يشغلنا شيء عن شيء، ولأتفرغن لكم يوم القيامة
(34) يُرْسَلُ			(في العبارة الكريمة استعارة حيث شبه حال هؤلاء
عَلَيْكُمَا شُوَاظ مِّن			وأخذه تعالى في جزائهم فقط بمن فرغ لهذا من جميع
نَّارٍ وَنُحَاس فلا			المهام التي عليه فبأي آلاء ربكما تكذبان التي من
تنتصران (35)			جملتها التنبيه على ما سيلقاه الناس يوم القيامة
فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا			تحذيرا عما يؤدى إلى سوء الحساب.
تُكَذِّبَانِ(36) فَإِذَا			يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من
ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَاءُ			أقطار السماوات والأرض، وتخرجوا من جوانبها
فَكَانَت وَردَة			هاربين من الله تعالى فاخرجوا منها، وخلصوا
كَٱلدِّهَانِ (37)			أنفسكم من عقابه عز وجل ،لا تقدر ونعلى النفوذ

فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38) فَيَومَئِذ لَّا يُسئَلُ عَن ذَنبِهِۦٓ إِنس وَلَا جَانّ (39) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40) يُعرَفُ ٱلمُجرِمُونَ بِسِيمَٰهُم فَيُؤخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَ ٱلأَقدَامِ (41) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42) هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلمُجرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَينَهَا وَبَينَ حَمِيمٍ ءَانٍ (44)			إلا بسلطان، أي: بقوة وقهر منكم وأنتم لا تقدرون على ذلك إذ أقطار السماوات والأرض فوق ما يتصور الإنسان، ومن حاولا لصعود إلى القمر أو صعد إليه أو غيره ،فإنه أشبه بذبابة تطير وسط الحجرة فقط!! فبأي آلاء ربكما تكذبان؟! وما الداعي إلى طلبهم الفرار و محاولتهم له ثم لا يقدرون! والجواب أن هي رسل عليكم أيها العصاة شواظ من نار، ولهب خالص، بلا دخان يشبه النحاس في اللون فلا تقدرون على الامتناع مما يرسل عليكم، فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ ولا شك أن التهديد بالعقاب،و التمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء الكامل من عداد النعم الجليلة . فإذا انشقت السماء وانصدعت يوم القيامة فكانت كالوردة في الحمرة، تذوب الانشقاق حتى تصير حمراء من حرارة وتصير مثل الدهن لرقتها وذوبانها فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ فيوم إذ تنشق السماء لا

فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45)﴾			يسأل عن ذنبه إنس ولا لجان لأنهم يعرفون بسيماهم، وهذا عند الخروج من القبر وما يدل على السؤال، كقوله: فوربك لنسألنهم أجمعين: في موقف آخر وهو موقف الحساب، فبأي آلاء ربكما تكذبان؟! ولم ولا يسألون؟ والجواب أنهم يعرفون بسيماهم، فيؤخذون بالنواصي والأقدام،فبأي آلاء ربكما تكذبان؟! ويقال لهم: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون، وينكرونها،ويطوفون بين نارها وبين ماء حار متناه في الحرارة والنعمة فيما وصف من هول القيامة وعقاب المجرمين، هو ما في ذلك الزجر عن المعاصي والترغيب في الطاعات، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى على شاب في الليل يقرأ (فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ) فوقف الشاب وخنقته العبرة وجعل يقول: ونحي من يوم تنشق فيه السماء ونحيي! فقال النبي صلى الله عليه

			وسلم:(ويحكي يا فتى مثلها ،فهو الذي نفسي بيده لقد بكت ملائكة السماء لبكائك) فبأي آلاء ربكما تكذبان؟!
من نعم الله على المتقين يوم القيامة 46-60 ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفنَانٖ (48) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَينَانِ تَجرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	أي وهل	للتقرير والنفي	الخوف من الله، واعتقاد المؤمن أنه مهيمن عليه مراقب له، حافظ لأحوال هي دعوه إلى العمل الصالح، وإلى الإحسان فيه، ولمن خاف قيام ربه عليه جنتان يتمتع فيهما، وينتقل بينهما، فبأي آلاء ربكما تكذبان ؟وهاتان الجنتان ذواتا أفنان، أي ذواتا أنواع من الشجر و الثمار ،ففيهما وظلال ،فبأي آلاء ربكما تكذبان؟فيهما عينان تجريان بالماء الزلال،روى أن إحداهما تسمى بالتسنيم و الأخرى تسمى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ فيهم فاكهة صنفا نصنف معروف مألوف، وآخر غير معروف ولكنه في منتهى الحلاوة واللذة. فبأي آلاء ربكما تكذبان؟! ولمن خاف مقام ربه جنتان حالة كونهم متكئين على فراش بطانته من ديباج

(51) فِيهِمَا مِن			غليظ، والاتكاء من صفات التنعم الدالة على فراغ
كُلِّ فَٰكِهَة زَوجَانِ			البال وهدوء النفس، وإذا كانت البطانة من ديباج
(52) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ			فما بال الظاهر من الفراش؟! على أن جنى الجنتين
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ			دان وقريب فهو على طرف الثمار يدركه القائم
(53) مُتَّكِينَ عَلَىٰ			والنائم والجالس والماشي فليس عاليا كالنخل، ولا
فُرُشِ بَطَائِنُهَا مِن			يحوطه شوك كالوردة، وإنما هو من نوع عال لكنه
إِستَبرَق وَجَنَى			قريب المنال،فبأي آلاء ربكما تكذبان؟
ٱلجَنَّتَينِ دَان (54)			في تلك الجنان نساء قاصرات الطرف، قد قصرن
فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا			عيونهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم، وهن
تُكَذِّبَانِ (55)			كالياقوت صفاء والمرجان بياضا، وقيل: كالمرجان
فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ			حمرة.
ٱلطَّرفِ لَم يَطمِثهُنَّ			فبأي آلاء ربكما تكذبان؟
إِنس قَبلَهُم وَلَا			هل جزاء الإحسان إلا الإحسان (الاستفهام بمعنى
جَانّ (56) فَبِأَيِّ			النفي، والجملة استئناف مقرر لمضمون ما قبله)
ءَالَاءِ رَبِّكُمَا			أي: ما جزاء الإحسان في العمل إلا الإحسان في
تُكَذِّبَانِ (57)			الثواب والجزاء.
كَأَنَّهُنَّ ٱليَاقُوتُ			

وَٱلۡمرجَانُ (58) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59) هَل جَزَاءُ ٱلۡإِحسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحسَٰنُ (60)﴾			
من نعمه على المؤمنين يوم القيامة 61– 78 ﴿فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (61) وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدهَامَّتَانِ (64) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (65)			ومن دون هاتين الجنتين التي مضى وصفهما جنتان أخريان ،والكل أعد للخائفين الوجلين المسارعين في الخيرات،السابقين،وأصحاب اليمين ،فبأي آلاء ربكما تكذبان؟! هاتان الجنتان مدهامتان، وقد وسط القرآن قوله: فبأي آلاء ربكما تكذبان بين الجنة وصفتها للإشارة إلى أن تكذيبهم بوجود الجنة فضلا عن تكذيبهم بصفتها حقيق بالإنكار والتوبيخ. هاتان الجنتان اشتدت خضرتهما لكثرة مائهما، فبأي آلاء ربكما تكذبان؟! فيهما عينان فوارتان بالماء الكثير،فبأي آلاء ربكما تكذبان؟! فيهما فاكهة يتفكه بها، وخاصة النخل

فِيهِمَا عَينَانِ نَضَّاخَتَانِ (66) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67) فِيهِمَا فَٰكِهَة وَنَخل وَرُمَّان (68) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69) فِيهِنَّ خَيرَٰتٌ حِسَان (70) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71) حُورٌ مَّقصُورَٰت فِي ٱلخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رِبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (73) لَمْ يطمِثهُنَّ إِنس			والرمان، و لعل تخصيصهما بالذكر لكثرة وجودهما في الجزيرة العربية، فبأي آلاء ربكما تكذبان؟! فيهن نساء خيرات حسان في الخلق والخلق، وإذا وصفهن بالحسين ربك فكيف تقف من مخلوق على بيان كنه هو الوقوف على مداه؟ فبأي آلاء ربكما أيها الثقلان تكذبان؟ هؤلاء النساء حور شديدات البياض، و في عيونهن حور،وهن مقصورات في الخيام، محبوسات محجبات، لا يتبذلن في شارع أو سوق،ولا يخرجن لبيع أو شراء،والحجاب الذي يقصده الشارع ويصف به الحور العين هو البعد عن التبذل والولوج إلى المجتمعات والنوادي،وأنهن مقصورات على أزواجهن لا ينظرن إلى رجال غيرهم، وكلنا بينه و بين نفسه لا يحب إلا المرأة المقصورة عليه، أما التي تتركه ففي الواقع ليست هذه امرأته وحده، تلك طبيعة الرجال، أما الذين طغت على عقولهم المدنية الكاذبة، حتى فقدوا رجولتهم، وتركوا نساءهم

قَبلهُم وَلَا جَان (74) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (75) مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفرَفٍ خُضر وَعَبقَرِيٍّ حِسَانٍ (76) فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (77) تَبَٰرَكَ ٱسمُ رَبِّكَ ذِي ٱلجَلَٰلِ وَٱلإِكرَامِ (78)﴾			فهؤلاء قوم لم يعد للعقول لمن طقمعهم سبيل!! ونساء الجنة حور مقصورات في الخيام أبكار لم يمسسهن قبل أزواجهن إنس ولا جان،فبأي آلاء ربكما تكذبان. أصحاب هذه الجنان يتمتعون متكئين على رفرف خضر، وثياب تشبه الرياض عبقرية عجيبة غريبة، بلغت منتهى الحسن والجمال، فبأي آلاء ربكما تكذبان. تبارك الرحمن الذي أنعم بتلك النعم وتعالى اسمه، وتقدست ذاته، وتنزهت عن كل نقص، سبحانه وتعالى صاحب الفضيلة وواهب الخير، ومصدر النعم،تبارك ربك ذي الجلال والكمال، وصاحب العطاء والإكرام، سبحانه وتعالى عما يصفون، سبحانه جل جلاله هو الرحمن الرحيم.[1]

[1] محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، مرجع سابق، ص591.

المبحث الثاني: الاستفهام الحجاجي في سورة القلم

أولا) بين يدي السورة:

1.1.1. سبب التسمية:

سميت هذه السورة وفي معظم التفاسير وفي صحيح البخاري « سورة ن والقلم» ، وترجمها الترمذي في جامعه وبعض المفسرين سورة(ن) بالاقتصار على الحرف المفرد الذي افتتحت به مثل ماسميت سورة (ص) وسورة (ق).

وفي بعض المصاحف سميت « سورة القلم »[1]

1.1.2. التعريف بالسورة :

هي سورة مكية قال ابن عطية: لا خلاف في ذلك بين أهل التأويل[2].

عدد آياتها 52.

---

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 29، الدار التونسية للنشر، ص 57.

[2] نفس المرجع ، ص 57-58.

بدأت بأسلوب القسم "**ن والقلم وما يسطرون**"[1] ، حيث يجري القسم على سنن الأقسام الصادرة في كلام الله تعالى أن تكون بأشياء معظمة دالة على أثار صفات الله تعالى.[2]

الجزء (29)، الحزب (75) الربع (2).[3]

1.1.3. البنية الحجاجية لسورة القلم :

* ابتدأت السورة بأحد حروف الهجاء (**ن**) ، حيث أقسم الله سبحانه وتعالى بالقلم "لشرفه أنه يُكتب به القران وكتبت به الكتب المقدسة وتكتب به كتب التربية ومكارم الأخلاق والعلوم وكل ذلك مما له حظ شرف عند الله تعالى.[4]

(والقلم وما يسطرون) وهي السطور المكتوبة بالقلم.

*ثم انتقلت لترد على الكافرين (**ماَ أَنْتَ بِنِعمَتِ رَبِكَ بِمَجْنُون**)[5]أي لست ولله الحمد بمجنون كما يقوله الجهلة من قومك المكذبون بما جئتهم به من الهدى المبين[6]، (**وَإِنَّ لَكَ لأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ**)[7]أي إن لك الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي لا ينقطع ولا يبيد على إبلاغك رسالة ربك إلى الخلق وصبرك على أذاهم .[8]

---

[1]سورة القلم، الآية1.

[2]الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 60.

[3]- سورة القلم، على الموقع: https://e-quran.com/s68.html، تاريخ الاطلاع على الموقع : 2024/5/7، على الساعة : 15:54.

[4]محمود الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص60.

[5] - سورة القلم، الآية 2

[6]أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القران الكريم، دار ابن حزم، المجلد 4، المكتبة الوقفية، ص124.

[7]سورة القلم، الآية 3.

[8]أبي فداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القران الكريم، مرجع سابق، ص 124.

وقال تعالى "**وإنَّكَ لعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**"[1]عن حديث عائشة "أنها سُئلت عن خُلق رسول الله صلى عليه وسلم فقالت: «كان خلقه القران» .[2]

وجاء قوله تعالى: "**فَستبصرُ وَ يُبصِرُونَ (5) بِأَييِّكُمُ المفْتُونُ(6) إِنَّ رَبّكَ هُوَ أَعْلَمُ بمن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمهْتَدِينَ**"(7).[3]، **أي** ستعلم يا محمد وسيعلم مخالفوك ومكذبوك من المفتون الضال منك ومنهم ، والمفتون أي المجنون ، والله يعلم أي الفريقين منكم ومنهم هو المهتدي ، ويعلم الحزب الضال عن الحق.[4]

وتضمنت **الآيات {8–16}** :

{فَلا تُطِعِ المكذّبِينَ(8) وَدّوا لَو تدهنُ فيدهنُونَ (9) وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَافٍ مَهِينٍ(10) هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ (11) مَّنَّاعٍ لِّلخَيرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) عُتُلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (13) أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (14) إِذَا تُتْلَى عَلَيهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (15) سَنَسِمهُ عَلَى الخُرْطُومِ (16) }.[5]

وفيه عرض الله تعالى نعمه الكثيرة وهنا يقول تعالى كما أنعمنا عليك وأعطيناك الشرع المستقيم والخلق العظيم فقال ابن عباس لو ترخص لهم يرخصون وذلك أن الكاذب لضعفه ومهانته إنما يتقي بإيمانه الكاذبة التي يجتري بها على أسماء الله الحسنى ويمنع ما عليه وما لديه من خير[6]، والمراد من كل ذا مال

[1] سورة القلم، الآية 4.

[2] محمود الطاهر بن عاشور، تفسير التنوير والتحرير، مرجع سابق، ص 64.

[3] سورة القلم، الآية من 5 إلى 7.

[4] عماد الدين أبي فداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القران الكريم، مرجع سابق، ص 125.

[5] سورة القلم، الآيات من 8–16.

[6] عمادالدين أبي فداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تفسير القران الكريم ، مرجع سابق ، ص 128.

وبنين من كبراء المشركين ، والأساطير : جمع أسطورة وهي القصة والأسطورة كلمة معربة عن الرومية ، ومعنى سنسيم كل هؤلاء على الخراطيم والخرطوم ، أريد به الأنف ..كأنف الخنزير والفيل.[1]

وقد بينت **الآيات من (17–25)** :

{ إِنَّا بَلَونَاهُم كَمَا بَلَونَا أَصْحَابَ الجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنّهَا مُصْبِحِينَ(17) وَلَا يَسْتَثْنُونَ(18) فَطَافَ عَلَيهَا طَائِفٌ مِّنْ رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (19) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ(20) فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ (21) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ(22) فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (23)أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا اليَوْمَ عَلَيْكُمْ مِّسْكِينٌ (24) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (25) فَلَمَا رَأَوهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ(26) بَلْ نحنُ محرُومُونَ(27) قَالَ أَوسَطُهُمْ أَلَم أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ(28) قَالُوا سُبْحَانَكَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالمِينَ(29) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ(30) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ(31) عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (32) كَذَلِكَ العَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ (33) .[2]

وقد ضرب الله تعالى مثل لكفار قريش فيما أهدى إليهم من الرحمة وأعطاهم من النعمة، وهو بعث إليهم **محمد صلى الله عليه وسلم** فقابلوه بالتكذيب والرد والمحاربة ، وأنك يا **محمد** تدعوهم إلى الله عز وجل بلا أجر تأخذه منهم بل ترجو ثواب ذلك عند الله عز وجل وهم يكذبون بما جئتهم به بمجرد الجهل والكفر والعناد.[3]

---

[1] محمود الطاهر بن عاشور، تفسير التنوير والتحرير، مرجع سابق، ص78.

[2] سورة القلم، الآية 17–33.

[3] عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القران الكريم، مرجع سابق، ص 132.

وأمام هذه الحقيقة يوجه الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – إلى الصبر ، الصبر على تكاليف الرسالة والصبر على الأذى والتكذيب ، الصبر حتى يحكم الله في الوقت المقدر كما يريد في قوله تعالى " فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم. ولولا أن تداركته نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم.فاجتباه ربه فجعله من الصالحين " ، وصاحب الحوت هو يونس – عليه السلام –

وفي الختام يرسم مشهدا للكافرين وهم يتلقون الدعوة من الرسول الكريم، في غيظ عنيف وحسد عميق ينسكب في نظرات مسمومة قاتلة يوجهونها إليه، والذكر لا يقوله مجنون، ولا يحمله مجنون.....صدق الله وكذب المفترون.[1]

وقد جاء البناء الحجاجي والهيكل العام لسورة على شكل ترابط وانسجام بين مقاطع السورة .

1.2. الاستفهام الحجاجي في سورة القلم:

سورة القلم تحتوي على العديد من الأساليب البلاغية، بما في ذلك أسلوبا الاستفهام الحجاجي الذي يستخدم للتحذير،الإثارة،وتوجيه الانتقاد.

- **﴿قَالَ أَوسَطُهُم أَلَم أَقُل لَّكُم لَولَا تُسَبِّحُونَ﴾**[2]

أي«أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ» والهمزة للاستفهام الإنكاري التقريري"[1]، والاستفهام التقريري ولولا(حرف تخصيص) والمراد بتسبحون تنزيه الله عن أن يعصى أمره في شأن إعطاء زكاة ثمارهم .[2]

[1] سيد قطب، في ظلال القران، مرجع سابق، ص 3671

[2] سورة القلم، الآية28.

- ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾[3]

تحتملا الآية في بادئ النظر أن تكون حجة لأن الهمزة للاستفهام الإنكاري ، فرع إنكار التساوي بين المسمين والكافرين على ما سبق من اختلاف جزاء الفريقين فالإنكار متسلط على ما دار بين المشركين من القول عند نزول الآية السابقة أو عند نزول ما سبقها من أي القران التي قابلت بين جزاء المؤمنين وجزاء المشركين.[4]

- ﴿مَالَكُم كَيف تَحكُمُونَ﴾[5]

ما :اسم للاستفهام التعجبي التوبيخي[6] ، و(مالكم) استفهام إنكاري لحالة حكمهم،(فما لكم) مبتدأ وخبر وقد تقدم في قوله تعالى (وقالوا ومالنا أن لا نقاتل في سبيل الله) في سورة البقرة .(وكيف تحكمون) استفهام إنكاري ثان في موضع الحال من ضمير (لكم)، أي انتفى أن يكون لكم شيء في حال حكمكم، والمعنى: لا تحكمون أنكم مساوون للمسلمين في جزاء الآخرة أو مفضلون عليهم.[7]

- ﴿أَم لَكُم كِتٰب فِيهِ تَدرُسُونَ (37) إن لكم فيه لما خيرون(38)﴾[8]

---

[1] عبد الكريم محمود يوسف أسلوب الاستفهام في القران الكريم ، غرضه – إعرابه ، ط1، 1421هـ-2000م، ص 154. م

[2] محمود الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 86.

[3] سورة القلم، الآية35.

[4] محمود الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص، 91.

[5] سورة القلم، الآية36.

[6] عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القران الكريم، غرضه-إعرابه مرجع سابق، ص 154.

[7] محمود الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 92.

[8] سورة القلم، الآية37 -38.

وهو إضراب انتقال من توبيخ إلى احتجاج على كذبهم، والاستفهام المقدر مع (أم) إنكار لأن يكون لهم كتاب إنكارا مبينا على الفرض وإن كانوا لا يدّعوه.

وحاصل هذا الانتقال والانتقالات الثلاثة بعده وهي (أم لكم أيمان علينا).[1]

- ﴿ **أَمْ لَكُمْ أَيمانٌ عَلَينَا بَالِغَة إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لما تحكُمُونَ**﴾[2]

و(أم) للانتقال إلى دليل أخر وهو النفي أن يكون مستند زعمهم عهدا أخذوه على الله لأنفسهم أن يعاملهم يوم القيامة بما يحكمون به لأنفسهم، فالاستفهام للازم تقديره بعد (أم) إنكاري وبالغة مؤكدة، وأصل البالغة الواصلة إلى ما يُطلب بها.

- ﴿سلهم أيهم بذلك زعيم (40)﴾[3] أيهم: اسم استفهام للتقريع والتوبيخ والسخرية مبتدأ مرفوع.[4]
- وهو استفهام مستعمل لتهكم وزيادة على الإنكار عليهم، والزعيم: الكفيل وقد جعل الزعيم أحدا منهم زيادة في التهكم وهو أن جعل الزعيم لهم واحدا منهم لعزتهم ومناغاتهم لكبرياء الله تعالى.[5]

- ﴿**أَم لَهُم شُرَكَاءُ فَليَأتُواْ بِشُرَكَائِهِم إِن كَانُوا صٰدِقِينَ(41)**﴾[6]

---

[1] طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير مرجع سابق، ص 93.

[2] سورة القلم، الآية39.

[3] سورة القلم، الآية40.

[4] – عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القران الكريم، غرضه – إعرابه، مرجع سابق، ص155

[5] - الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص95.

[6] سورة القلم، الآية41.

في الآية رد لهم على تقدير أن يكون حكمهم بالتساوي، مبنيا على دعواهم أن لهم آلهة يشاركون الله سبحانه في الربوبية سيشفعون لهم عند الله في جعلهم كالمسلمين والاستفهام إنكاري يفيد نفي الشركاء. وقوله: «فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ» إلخ، كناية عن انتفاء الشركاء يفيد تأكيد ما في قوله: «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ» من النفي. وقيل: المراد بالشركاء شركاؤهم في هذا القول،والمعنى: أم لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فليأتوا بهم إن كانوا صادقين. و أن تخير بأن هذا المعنى لا يقطع الخصام. وقيل: المراد بالشركاء الشهداء والمعنى: أم لهم شهداء على هذا القول فليأتوا بهم إن كانوا صادقين. وهو تفسير بما لادليل عليهم جهة اللفظ. على أنهم ستدرك لأن هؤلاء الشهداء شهداء على كتاب من عند الله أو وعد بعهد ويمين وقدر الاحتمالين فيما تقدم. وقيل: المراد بالشركاء شركاء الألوهية على ما يزعمون لكن المعنى من إتيانهم بهم القيامة ليشهدوا لهم أو ليشفعوا لهم عند الله سبحانه. وأن تخير بأن هذا المعنى أيضا لا يقطع الخصام.

- ﴿**أَم عِندَهُمُ ٱلغَيبُ فَهُم يَكتُبُونَ**﴾[1] ، وأم بمعنى بل وهمزة الاستفهام الإنكاري.[2]

قد جاءت الإبطالات السالفة متعلقة بما يفرض لهم من المعاذير التي هي من المشاهدات ، وانتقل إلى إبطال نوع أخر ، وهو إبطال حجة مفروضة يستندون فيها إلى علم شيء من المعلومات المغيبات عن الناس ، وهي مما استأثر الله بعلمه وهو المعبر عنه بالغيب ، كما تقدم في قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب)في سورة البقرة .[3].

[1]سورة القلم، الآية47.

[2]– عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القران الكريم، مرجع سابق، ص155.

[3]الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص103.

في الآيات السابقة، يتم استخدام أسلوب الاستفهام الحجاجي لإبراز الجهل أو العجب أو التحذير، وتطرح الأسئلة بطريقة تلقي اللوم أو الانتقام أو الإنكار على الأطراف المخاطبة.

بالمجمل،يتم استخدام الاستفهام الحجاجي في هذه الآيات للتأكيد على السخرية والتحذير وإظهار الجهل والعجز والإنكار على الأفعال والمواقف التي يتخذها المخاطبون.

المبحث الثالث: الاستفهام الحجاجي في سورة التين

1.3.بين يدي السورة:

1.3.1. سبب التسمية:

سميت في معظم كتب التفسير ومعظم المصاحف * سورة والتين* بإثبات الواو تسمية بأول كلمة فيها، وسماها بعض المفسرين " سورة التين " بدون واو لأن فيها لفظ " التين"كما قالوا:

" سورة البقرة " وبذلك عنونها الترمذي وبعض المصاحف[1] .

1.3.2. التعريف بالسورة :

- سورة مكية وعُدّت الثامنة والعشرين في ترتيب نزول السور ، نزلت بعد سورة البروج وقبل سورة الإيلاف.
- عدد آياتها ثمان[2]
- الجزء (30) . الحزب (60) . الربع (7).[1]

[1] محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ، دط ،تونس ، ص 419.
[2] المرجع نفسه ،ص 419.

1.3.3. البنية الحجاجية لسورة التين :

يدور محور السورة حول " التنبيه بأن الله خلق الإنسان على الفطرة المستقيمة ليعلموا أنّ الإسلام هو الفطرة، وأن ما يخاف أصوله بالأصالة أو بالتحريف فساد وضلال، والذين يخالفوا الإسلام أهل ضلالة.

والتعريض بالوعيد للمكذبين بالإسلام .

والإشارة بالأمور المقسمة بها إلى أطوار الشرائع الأربع إيماءً إلى أن الإسلام جاء مصدقا لها وأنها مشاركة أصولها لأصول دين الإسلام.

والتنويه بحسن جزاء الذين اتبعوا الإسلام في أصوله وفروعه.

وشملت الامتنان على الإنسان بخلقه أحسن نظام في جثمانه ونفسه.[2]

قال الله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَ ٱلزَّيتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَٰذَاٱلبَلَدِٱلأَمِينِ (3) لَقَد خَلَقنَا ٱلإِنسَٰنَفِيٓ أَحسَنِ تَقوِيم (4) ثُمَّ رَدَدنَٰهُ أَسفَلَ سَٰفِلِينَ (5) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُم أَجرٌ غَيرُ مَمنُون (6) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعدُ بِٱلدِّينِ (7) أَلَيسَ ٱللَّهُ بِأَحكَمِ ٱلحَٰكِمِينَ(8)﴾.[3]

---

[11] 95 - سورة التين،على الموقع :https://e-quran.com/s95.html، تاريخ الاطلاع على الموقع : 2024/5/7، على الساعة : 15:59.

[2] محمد طاهر بن عاشور، تفسير التنوير والتحرير، التونسية لنشر، ص 420.

[3] سورة التين، الآية 1-8.

حيث بدأت السورة بقسم الله – سبحانه – على هذه الحقيقة بالتين والزيتون ، وطور سنين، وهذا البلد الأمين ، وهذا القسم على ما عهدنا في كثير من سور هذا الجزء – وهو الإطار التي تعرض فيه تلك الحقيقة .

وطور سنين هو الطور الذي نودي موسى_ عليه السلام_ من جانبه.[1]

وهذا البلد الأمين هو مكة بيت الله الحرام.

ثم انتقلت إلى الحديث عن الإنسان *لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم* ، بحيث " عناية الله أمر هذا المخلوق – على مابه من ضعف وعلى ما يقع منه من انحراف عن الفطرة وفساد- لتشير أن له شأناً عند الله، ووزنا في نظام هذا الوجود ، وتتجلى هذه العناية في خلقه وتركيبه على هذا النحو الفائق سواء في تكوينه الجثماني البالغ الدقة والتعقيد، أم في تكوينه العقلي الفريد، أم في تكوينه الروحي العجيب.[2]

*ثم رددناه أسفل سافلين * حيث تصبح البهائم أرفع منه وأقوم ، لاستقامتها على فطرتها بينما خلق هذا الإنسان في أحسن تقويم ، يجحد ربه ، ويرتكس مع هواه .[3]

[1] سيد قطب، في ظلال القران، م5، دار الشروق، ط32، القاهرة 2003، ص 3931.

[2] سيد قطب، مرجع سابق، ص 3933.

[3] نفس المرجع ، ص3933.

إلا الذين أمنوا وعملوا الصالحات...فهؤلاء هم الذين يبقون على سواء الفطرة، ويكملونها بالإيمان والعمل الصالح، ويرتقون بها إلى الكمال المقدر لها، حتى ينتهوا بها إلى حياة الكمال في دار الكمال، *فلهم أجر غير ممنون* دائم غير منقطع.

وفي ظل كل هذه الحقيقة ينادى" الإنسان ": *فما يكذبك بعد بالدين؟ أليس الله بأحكم الحاكمين؟*.

أي بعد إدراك قيمة الإيمان في حياة البشرية، وبعد تبين مصير الذين لا يؤمنون ، ولا يهتدون بهذا النور، ولا يمسكون بحبل الله المتين.[1]

أليس الله بأحكم الحاكمين وفي هذا الشأن يقول "سيد قطب" أليس الله بأعدل العادلين حين يحكم في أمر الخلق على هذا النحو؟ أو ..أليست حكمة الله بالغة في هذا الحكم على المؤمنين وغير المؤمنين؟

والعدل واضح والحكمة بارزة..[2]

3.2.الاستفهام الحجاجي في سورة التين :

في سورة التين، يُستخدم الاستفهام لتوجيه الانتباه إلى بعض الحقائق الأساسية في الإيمان والدين، وتحديدًا فيما يتعلق بالقضايا الدينية والإيمانية. تأتي الآيات 7 و 8في سورة التين كالتالي:

﴿**فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعدُ بِٱلدِّينِ (7) أَلَيسَ ٱللَّهُ بِأَحكَمِ ٱلحَٰكِمِينَ(8)** ﴾[3].

---

[1] نفس المرجع ، ص3933-3934.

[2] سيد قطب، نفس المرجع ، ص3934.

[3] سورة التين، الآيتين7-8.

حيث في الآية السابعة ، ذكر استفهام توبيخي وهو" تفريغ على جميع ماذكر من تقويم خلق الإنسان ثم رده أيفل سافلين، لأن ما بعد الفاء من الكلام مسبّب عن البيان الذي قبل الفاء ، و(**ما**) يجوز أن تكون استفهامية ، والاستفهام توبيخي ، والخطاب للإنسان المذكور في قوله " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" فإن بعد أن استثني منه الذين أمنوا بقي الإنسان المكذب".[1]

وفي الآية الثامنة **استفهام تقريري** في " **أحكم** «، أي أقضى القضاة، ومعنى التفضيل أن حكمه أسد وأنفذ.[2]

ويُستخدم الاستفهام في سورة التين كأداة لتوجيه الانتباه نحو القضايا الدينية الأساسية وتعزيز الفهم والتفكير في الحكمة والعدالة الإلهية، وتكمن "البلاغة في قوله (فما يكذبك بعد بالدين) التفات من الغيبية إلى الخطاب لما سبق من قوله :(لقد خلقنا الإنسان) والسّر فيه تشديد الإنكار على الإنسان بمشافهته بالخطاب ، بما أنه قيل له: فأي شيء يضطرك إلى أن تكون كذاباً بعد هذه الدلائل بسبب تكذيب الجزاء"؟.[3]

وفي ضوء ما تقدم فإن الحجاج والإقناع في القرآن الكريم يتجلى في السور القصار مثلما يتجلى في السور الطوال، بل جاء أكثر جلاء في السور القصار، ذلك بأن أغلب هذه السور قد نزل في العهد المكي، وهي مرحلة الخطاب القرآني الأول الذي يتطلب نمطا خاصا من البيان للتأثير في نفوس

---

[1] محمد طاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص 431.

[2] محمد طاهر بن عاشور، تفسير التنوير التحرير، مرجع سابق، ص 431.

[3] محي الدين درويش، إعراب القران الكريم وبيانه، المجلد الأول، دار ابن كثير و دار اليمامة للنشر والتوزيع، ط7، 1420هـ-1999، ص359.

متلقيه، أولئك القوم الذين طالما كان هذا الحجاجي هزهم،بل كان سببا في إسلام كثير منهم. وهذا ما يفسر لنا حرص المشركين على أن يصدوا العرب عن سماعه، بعد أن أدركوا قوة تأثيره في النفوس بوصفه نصا ونظما لا عهد لهم بهما من قبل.

خاتمة

اتخذ الخطاب القرآني أساليب عدة للحجاج، جاءت شاملة متنوعة لم تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها واستخدمها، ومن خلال دراستنا للبنية الحجاجية للاستفهام توصلنا إلى النتائج التالية:

- تقاطع الحجاج ونظرياته مع كثير من الأبحاث والحقول المعرفية والإنسانية كاللسانيات والفلسفة.

- تعددت الأساليب والآليات الحجاجية في النص القرآني بين ماهو بلاغي ولغوي ، خاصة الاستفهام الذي يعطي النص درجة عالية من الإقناع.

- الحجاج عند السفسطائيين قائم على جملة من الأساليب اللغوية وغير الغوية، حيث يهدف المغالط والخطاب المغالط إلى الإيقاع بالمتلقي واستخدام سبل تمويهية لتوهم أنها حقيقة دون أن تكون كذلك.

- الحجاج عند أرسطو ينقسم إلى نوعين: حجاج برهاني لأن البرهان هو المسار المنطقي الذي يؤسس للحجاج ، وحجاج خطابي باعتبار أن الخطاب هو النص الذي يتجلى فيه الحجاج.

- تعتبر البلاغة العربية بوابة حجاجية لأنها تراعي السّامع وتمزج في ذلك بين الإقناع والإمتاع وهي وسيلة من وسائل الحجاج.

- ميزنا تداخل الحجاج عبر الفترات الزمنية التي مرّ بها ومصطلحات مترادفات التي تتعلق وتتنافر كالجدل و الإقناع، البرهان، الخصام، الاستدلال البرهاني.

- يعتبر أسلوب الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية ورودا في القران الكريم.

- أسلوب الاستفهام ينتقل في القران الكريم من بنية التساؤل إلى بنية الحجاج.

- معظم الأساليب التي وظفت في السور عبارة عن استفهام لتقرير أو استفهام إنكاري أو إنكاري توبيخي.

- تعدد سبل الحجاج وصوره في سورة الرحمن عن طريق الاستفهام ، حيث جاءت السورة نموذجا متكاملا للعملية الحجاجية ومقاصدها وآلياتها بشكل معجز يجذب كل سامع وقارئ لها.

- تضمن الحجاج في سورة القلم موضوع جوهري يتعلق ب صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، كما ساهم في تلقي الخطاب وفهمه والإقناع به.

- توفر سورة التين على مختلف الطرائق الحجاجية كالحجج العقلية والفطرية والوجدانية لتبين أمور منها: لا حاكم ولا عادل إلا الله سبحانه وتعالى.

وفي الأخير أسأل الله التوفيق والسداد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم: برواية "حفص عن عاصم" .

ثانيا:المصادر و المراجع باللغة العربية

1. ابن قتيبة الكوفي الدينوري، أدب الكاتب، تح:محمد محي الدين عبد الحميد،ط4، مصر، 1936م.
2. ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق وشرح عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط1، السلسلة التراثية، الكويت 1،90/2001.
3. أبو الحسين ابن فارس القز ويني،الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي،مطبعة بدران، بيروت، 1994.
4. أبو القاسم الزجاجي،حروف المعاني،تح علي الحمد،ط1، مؤسسة الرسالة،بيروت،1984م
5. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ج3، 1416هـ/1992م.
6. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 1426هـ/2006م.
7. أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، ط1، دار الكتب العلمية د.ط.
8. أبي الفداء إسماعيل بن كثير الديمشقي، تفسير القران الكريم،المجلد4،المكتبة التوفيقية،ط2013،11م.
9. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ألاشياه والنظائر في النحو ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، 43/7،ط1، بيروت ، 1406هـ- 1985م.
10. سيد قطب، في ظلال القران، م5، دار الشروق، ط32، القاهرة، 2003م.
11. طه عبد الرحمن : أصول الحوار وعلم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط2، 2000.

12. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوير العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب، ط1، 1998م.

13. عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، ط1، 1416هـ/1996م.

14. عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية،ط3 ، دار الفكر، القاهرة،1992م.

15. عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القران الكريم-غرضه-إعرابه ، ط1، 1461هـ/2000م.

16. عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت،ط2، 2007م.

17. عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، دار الجنوب للنشر والتوزيع، ط1، 2011م.

18. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2004م

19. علي محمد السيد الشريف الجرجاني،كتاب التعريفات،تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة،2004م.

20. الفرّاء، معاني القران،تح: عبد الفتاح سلبي، الدار المصرية،للتأليف و الترجمة، دط، مصر،ج2، دت.

21. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ط4، دار الفرقان، الأردن، 1997م.

22. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ،(دط) ،تونس، 1984م.

23. محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق ،بيروت- لبنان، 1999م.

24. محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، دار الأمان، الرباط، ط2، 2005م.

25. محمد سالم الأمين الطلبة،الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد،ط1، بيروت – لبنان، 2008م.

26. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية،دار الثقافة،الدار البيضاء، ط2005،1م.

27. محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، دار الجبل، بيروت، ط10، 1993م.

28. محي الدين درويش، إعراب القران الكريم وبيانه، المجلد الأول، دار ابن كثير و دار اليمامة للنشر والتوزيع، ط7، 1420هـ-1999.

29. وريف عبد الرءوف وآخرون، الفلسفة اليونانية، دار الجنان للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط2021،1.

30. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،دار الفكر المعاصر،بيروت ط1.

المترجمة:

1. أرسطو طاليس،فن الخطابة، ترجمة:عبد الرحمن بدوي، دار القلم ،بيروت– لبنان،1979م

2. فليب بروتون وجيل جوتييه،ترجمة:د.محمد صالح ناجي الغامذي، مركز النشر العلمي،جامعة الملك عبد العزيز،ط1 ، 2011م.

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، المجلد الثاني، ج9، د.ت.

2. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي،القاموس المحيط،تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة إشراف محمد نعيم العرقسوسي،بيروت ،لبنان، ط8، 2005م.

الدوريات والمجلات:

1. حامد ناصر ألظالمي، وعايدة جذوع حنان،نشأة الحجاج، مجلة آداب، العدد73، 2015م.
2. زهيه لبيض، قراءة وصفية في نظرية الحجاج:المفهوم وحدود الاشتغال، مجلة الإحياء، العدد33، أكتوبر 2023.
3. محمد العبد، النص الحجاجي العربي ، دراسة في وسائل الإقناع ، مجلة فصول، ع2، 2002.
4. محمد الولي، مدخل إلى الحجاج ، أفلاطون أرسطو ، شايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، العدد2، 2011.
5. هاجر مدقن ، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان ، مجلة الأثر ، الجزائر، ع05، 2005م.

الرسائل الجامعية:

1. حياة دحمان، تجليات الحجاج في القران الكريم – سورة يوسف – أنموذجا مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة حاج لخضر،2013/2012م.
2. عيدة ناغش ،أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين، دراسة نحوية بلاغية تداولية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، 2012م.

المواقع الإلكترونية:

1. سورة القلم، على الموقع: https://e-quran.com/s68.html

2. سورة التين، على الموقع:.https://e-quran.com/s95.html

فـهرس الـمحتـويــات

العنوان	رقم الصفحة
شكر	–
إهداء	–
مقدمة عامة	أ
الفصل الأول: الحجاج والاستفهام دراسة تاريخية	04
المبحث الأول: تعريف الحجاج البلاغي لغة واصطلاحا	05
المبحث الثاني :الحجاج عند الغرب والعرب القدماء	07
المبحث الثالث: الحجاج في الفكر الغربي والعربي الحديث	11
المبحث الرابع: أسلوب الاستفهام	18
المبحث الخامس: الاستفهام عند النحويين والبلاغيين	23
الفصل الثاني :البنية الحجاجية للاستفهام في القرآن الكريم	28
المبحث الأول: الاستفهام الحجاجي في سورة الرحمن	30
المبحث الثاني: الاستفهام الحجاجي في سورة القلم	54
المبحث الثالث: الاستفهام الحجاجي في سورة التين	62
خاتمة عامة	68
قائمة المراجع	71
فهرس المحتويات	–
الملخص	–

الملخص:

يتناول هذا البحث المعنون بحجاجية أسلوب الاستفهام في القران الكريم نماذج مختارة سورة(الرحمن، القلم، التين)، الحجاج الذي يعتبر ضرورة حتمية وآلية لابد منها في جميع مجالات الحياة، إذ لا غنى عنه في الإقناع التي يسلكها المتكلم ، حيث كان هدفها دراسة ظاهرة الحجاج في النص القرآني من خلال الاستفهام لتأثير في المتلقي، وللوصول إلى الحقيقة، وتبعا لمقتضيات الموضوع فقد ضم البحث فصلين وخاتمة ، اهتم الفصل الأول : بدراسة الحجاج والاستفهام دراسة تاريخية، تطرقنا إلى مفهوم الحجاج والاستفهام ثم المسار التاريخي لنظرية الحجاجية عند الغرب والعرب قديما وحديثا، والاستفهام من المنظور النحوي والبلاغي أما الفصل الثاني : البنية الحجاجي للاستفهام في القران الكريم ، حيث تم دراسة الاستفهام الحجاجي في سورة الرحمن ، القلم، التين، ثم خاتمة بينا فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

Abstract:

This research entitled “The argumentative style of the interrogative style in the Holy Quran, selected examples from Surat (Al-Rahman, Al-Qalam, At-Tin)” deals with argumentation, which is considered an inevitable necessity and a mechanism that is indispensable in all areas of life, as it is indispensable in the persuasion that the speaker follows, as its goal was to study the phenomenon of argumentation in the Quranic text through interrogation to influence the recipient, and to reach the truth, and according to the requirements of the subject, the research included two chapters and a conclusion. The first chapter was concerned with studying argumentation and interrogation in a historical study. We addressed the concept of argumentation and interrogation, then the historical path of the theory of argumentation in the West and the Arabs, ancient and modern, and interrogation from a grammatical and rhetorical perspective. As for the second chapter: The argumentative structure of interrogation in the Holy Quran, where the argumentative interrogation was studied in Surat Al-Rahman, Al-Qalam, At-Tin, then a conclusion in which we showed the most important results reached by the research.